الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الذات الناطقة و الإحالة المرجعية في خطبة أبي حمزة الخارجي ـ دراسة تداولية ـ

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*- حجيلة بولوسخ
*- ياسمينة بوحبل

إشراف الدكتورة:
*- زهيرة بوزيدي

السنة الجامعية: 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

آية:

<< هَاأَنتُم هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ

فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَه>>

صدق الله العظيم

[آل عمران :66]

شكر و تقدير:

إذا كان من كمال الفضل شكر ذويه

فإننا نشكر أهل الفضل علينا بعد الله سبحانه والوالدين أستاذتنا الفاضلة

زهيرة بوزيدي

التي درّستنا، ثم تفضلت علينا مشكورة، فشرفتنا بإشرافها على هذه الرسالة

فضلا عما بذلته

من جهد وصدق والتزام في توجيهنا

وإننا لنشعر بالفخر والاعتزاز أن نكون

ممن كتب الله لهم

أن يتخرجوا على يديها

و لا يفوتنا أن نشكر لجنة المناقشة على تكبدها عناء قراءة و تصحيح مذكرتنا

فلهم منّا جزيل الشكر

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى عائلتي بولوسخ و بوحبل

إلى كل الأصدقاء

لك أيها القارئ

نهدي ثمرة جهدنا.

مقدمـة

مقدمـــــــــة:

عرفت النصوص النثرية التي ولدت في خضم الصراعات الحزبية قيمة إبداعية كبـرى، حملـت فـي ثناياهـا ترجمـة حقيقيـة لـذوات إنسـانية، توججـت بآهـات القلق والتعصب و الوحدة النفسية، و الوقوف عندها يمثل قيمة علمية مهمة تتمثل في إبداع هذه الأنوات الممتلئة بالاضطراب النفسي و التوتر الشعوري، مما يضعها في عمق التجارب الإبداعية، التي صورت الصراعات السياسية الناتجة عن أول فتنة مزقت كيان الأمة الإسلامية منبثقة من طلائع الأهواء.

و تعد الخوارج من بين أهم هذه الطلائع التي أشعلت لهيب الفتنة في تاريخ الإسلام السياسي، بخروجها عن الخليفة و رفضها لمبدأ التحكيم، و بهذا فتحت مجالا لتصارع حول الخلافة فكانت جل أعمالهم و أقوالهم تدعوا إلى أن الحكم حق عام.

و هذا ما سعى إليه أبي حمزة في خطبته التي كانت هادفَة إلى السلطة في معانيها داعيَة للثورة على حكام بني أمية، مطبوعَة بطابع الحجاج الذي سيطر على كلامهم.

ولأن هذه الذات الخارجة الثائرة أحدثت فوضى و صراع في الأمة الإسلامية فقـد وجـدنا مرجعيتهـا موضـوعا خليقـا بالدراسـة و البحـث، اخترنـا "الـذات الناطقة والإحالة المرجعية في خطبة أبي حمزة الخارجي"موضوعا لدراسة.

و قد كان وراء اختيارنا له جملة من الأسباب الذاتية و الموضوعية، أهمها:

- ميلنا لدراسة تاريخنا الإسلامي و ما يزخر به من تراث أدبي و فكري و فلسفي و ديني.
- إعجابنا بالنثر الأموي و أسلوبه و لغته.

- الرغبة في اكتشاف مكونات هذا النص النثري من حيث مرجعية الخطيب لذا قمنا برصد المكونات المعرفية الذات الناطقة و مرجعيتها الفكرية.

و لتكون الدراسة ذات مغزى استندنا إلى خطوات تحليل الخطاب الحجاجي وبالتحديد لما قدمته المدرسة التداولية.

أما الإشكالية التي نود أن نطرحها من خلال اختيارنا لهذا الموضوع فتتمثل في الآتي:

- من هم الخوارج؟ وما هي ظروف نشأتهم؟
- ماهي أهم فرقهم؟
- فيما تمثلت مرجعيتهم الدينية؟ وفيما برزت مظاهر غلوهم؟
- ماهي الآليات الحجاجية التي بنيت عليها الخطبة؟
- فيما تكمل استراتيجيات الإقناع التي اعتمد عليها الخطيب؟

و هي تساؤلات يمكن الإجابة عليها من خلال هذا البحث، الذي اقتضت منهجيته أن تكون وفق الخطة التالية:

بدأنا بمقدمة و مدخل، ثم قسمنا البحث إلى فصلين و خاتمة متبوعة بملحق وقائمة المصادر و المراجع.

أما المدخل فقد عنوناه ب "الخطابة الأموية عواملها و موضوعاتها" متطرقين فيه إلى مفهوم الخطابة في العصر الأموي، مع الوقوف على عوامل إزدهارها وموضوعاتها و خصائصها.

أما الفصل الأول الموسوم "الخوارج مفاهيم و رؤى" فأوردناه مقسما إلى مبحثين: المبحث الأول تطرقنا فيه إلى الخوارج النشأة و التطور، مدرجين في طياته

تعريفا للخوارج، ألقابهم نشأتهم، وأهم فرقهم، أما المبحث الثاني فقد تمحور حول الخطاب الديني بين الوسطية و الغلو عند الخوارج من خلال مرجعيتهم الدينية.

و ناقشنا في الفصل الثاني المعنون " تجليات الخطاب الحجاجي في خطبة أبي حمزة الخارجي"، تقنيات الحجاج من خلال الصفات الواردة في الخطبة عارضين فيه السلم الحجاجي الذي بنى عليه الخطيب حججه، مع الوقوف على استراتيجيات الإقناع و ذلك باستخراج العوامل و الروابط الحجاجية الواردة في الخطاب.

و اتبعنا هذين الفصلين بخاتمة تم فيها التطرق إلى أهم النتائج المتوصل إليها متبوعة بملحق تم فيه استحضار نموذج الخطبة بالإضافة إلى التعريف بالخطيب.

ومن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر: "عصر الدولتين الأموية و العباسية وظهور فكر الخوارج" لـ "علي محمد محمد الصلابي"، الملل والنحل لـ "الشهر ستاني"، الإسلام الخوارجي لـ "أحمد معيطة"، و استراتيجيات الخطاب لـ "عبد الهادي بن ظافر الشهري"، و اللغة و الحجاج لـ "أبو بكر العزَّاوي".

و قد أسهمت هذه المراجع و غيرها بطريقة مباشرة في إضاءة طريق البحث وفك شفرات الدراسة.

و اقتضت طبيعة هذا الموضوع الاعتماد على المنهج التداولي في دراسة مرجعية الخوارج بصفة عامة و الخطيب على الخصوص و في الحقيقة واجهتنا بعض الصعوبات و لكن تبقى في النهاية بمثابة الدوافع الذي ينمي البحث و يخرجه في أحسن صورة .

و قبل أن نضع نقطة النهاية نتقدم بجزيل الشكر و العرفان لمشرفتنا الدكتورة : "زهيرة بوزيدي" فقد كان لتوجيهاتها الصارمة و تشجيعاتها المستمرة و روحها الطيبة أثر مباشر في ترسيم خطى البحث و إخراجه في هذه الصبغة.

أخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه ، و أن يلقى هذا الجهد قبولا واستحسانًا من قبل القراء ,و ما توفيقنا إلا بالله.

مدخل:

الخطابة في العصر الأموي عواملها وموضوعاتها:

- ❖ مفهوم الخطابة.
- ❖ عوامل ازدهارها في العصر الأموي.
- ❖ موضوعات الخطابة الأموية.
- ❖ خصائص الخطابة الأموية.

الخطابة في العصر الأموي عواملها و موضوعاتها:

يعد فن الخطابة من أنضج الفنون الأدبية و أكثرها ازدهارا و انتشارا عند العرب والمسلمين، و لأنها جنس أدبي معروف عند كل الأمم و الشعوب، و يعد كل من العصر الإسلامي و الأموي من أهم العصور التي ازدهر فيها هذا الفن.

- فما مفهوم الخطابة في العصر الأموي؟

- و ما هي عوامل ازدهاره في هذا العصر بصفة عامة و عند الخوارج بصفة خاصة؟

1- مفهوم الخطابة:

1-1- الخطابة لغة:

اشتق لفظ الخطابة من المادة اللغوية (خ ط ب)، التي تدل على معاني كثيرة في المعاجم العربية.

فقد جاءت في لسان العرب لابن منظور: قيل هو سبب الأمر، يقال ما خَطْبُكَ؟ أي ما أمرك؟ و تقول: هذا خَطَبَ جليل، و خطب يسير.

و يقال أيضا: رجل خطاب، كثير التصرف في الخطبة، و المخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبه و خطابا، و هما يتخاطبان. [1]

ووردت في قاموس المحيط للفيروزبادي: " الخَطَابَة: الكلام المنثور المسجَّع و نحوه رجل خَطِيبٌ: حسن الخَطْبَة." [2]

أما في محيط المحيط لبطرس البستاني فجاءت بمعنى: " الخَطَابَة: كلام الخطيب أي؛ اسم لما يخطب من الكلام، و قيل هي الكلام المنثور المسجّع و الخُطْبَة ما يتكلم به الخَطِيْبْ على جماعة مهمة دينية أو دنيوية". [3]

---

[1] - أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: "لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، م ج 1، ص 360-361، مادة خطب.

[2] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي: "القاموس المحيط"، تح محمد نعيم العرسوقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص81، مادة خطب.

[3] - بطرس البستاني: "محيط المحيط"، مكتبة لبنان، لبنان، د ط، 1998م، ص241 ، مادة خطب.

و جاءت في معجم الوسيط، بأنها: " الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم". [1]

إذن فالخطابة في معناها اللغوي جاءت بمعنى كلام بين اثنين أو أكثر القصد منه الإقناع و الإفهام.

1-2- الخطابة اصطلاحا:

تعددت تعاريف الخطابة و تنوعت مفاهيمها ومن بين أهمها : "الخطابة فن مخاطبة الجماهير، بطريقة القائية، تشتمل على الإقناع و الاستمالة." [2]

أي أن الخطابة فن من الفنون النثرية الشفاهية تلقى تلقائيا على الجماهير بغرض استمالة الجمهور السامع إلى قضية ما و ذلك من خلال التأثير فيه.

كما أنها << مجموع قوانين، تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام، و حسن الإقناع

و ما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، و ما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة و أساليبهاو ترتيبها....>> [3]

و يعرفها أرسطوا بقوله: << هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة.>> [4]

فالخطابة يراد بها فن إقناع و استمالة المخاطبين في أي أمر أو موضوع يعتقد أنه صحيح.

2- عوامل ازدهار الخطابة في العصر الأموي:

خضع العصر الأموي لمجموعة من الأحداث و العوامل التي انعكست على الحياة الأدبية آنذاك، فتطور الشعر و النثر، و تميز عما كانا عليه في الجاهلية

---

[1] – مجمع اللغة العربية: "المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية، طبعة جديدة، 2004م، ص243، مادة خطب.

[2] – محمود محمد عمارة: "الخطابة بين النظرية و التطبيق"، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1997م، ص6.

[3] – محمد أبو زهرة: "الخطابة أصولها، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب"، مطبعة العلوم، الخليج، ط1، 1934م، ص61.

[4] – علي محفوظ: "فن الخطابة و إعداد الخطاب"، دار الإعتصام، د ط، د ت، ص14.

و عصر صدر الإسلام، و قد أسهمت هذه الأحداث بدرجة كبيرة في ازدهار الخطابة. [1]

و هذا الازدهار جاء مواكبا للخلافات، السياسية و الحربية الواسعة، إذ اعتمدت الأحزاب في دعوتها إلى الجهاد أو السلطة، على الخطابة ومن أهم العوامل التي أدت إلى هذا الازدهار نذكر:

- تعددت الأحزاب السياسية التي احتاجت إلى الدعاية و الإعلان، فكان الخطباء بمثابة المتحدثين الرسميين للأحزاب.
- كثرة الحروب و الثورات [2].

و هذا ما عرفه حزب الخوارج الذي كان له خطباء يدعون إلى الجهاد من أجل اسقاط الحكم الأموي، بالإضافة إلى باقي الفرق التي رفضت السلطة الأموية.

إذ يمكن القول أن أهم عامل أدى إلى ازدهار الخطابة في هذا العصر العامل السياسي، الذي تمحور حول "الخلافة" و هل تقتصر على بني أمية أو تكون حقا شائعا بين المسلمين، أو ترد بين إلى أبناء هاشم و أبناء علي خاصة، أو تكون حقا للعرب، فلا تختص بها قريش. [3]

بالإضافة إلى عامل مهم آخر يتمثل في مواهبهم البيانية و ذلك أن العرب أوتوا موهبة البيان و الفصاحة المتوارثة، كما كانوا يحرصون على لغتهم و أدبهم حفظا و رواية. [4]

فقد وقف الجاحظ طويلا في كتابه "البيان و التبين" يشيد بقدرتهم الخطابية وبلغ من إشادته بهذه القدرة أن رفعهم في الخطابة على جميع الأمم، حتى الفرس و اليونان.[5]

و هذا ما خدم دعواهم السياسية، فببلاغتهم الباهرة خاضوا معارك قاهرة ضد أعدائهم.

---

[1] – محمد الديب: "أطوار الأدب العربي في العصر الإسلامي"، المكتبة العربية للتراث، القاهرة، ط1، 1999م، ص204.

[2] – زكريا عبد المجيد النوتي: "الأدب الأموي تاريخه و قضاياه، مطبعة الحسين الإسلامية"، القاهرة، ط1، 1992م، ص 134-135.

[3] – ينظر، يوسف شحدة الكحلوت: "محاضرات في الأدب الإسلامي و الأموي" ، د ت، د ط، 2009م، ج1، ص221.

[4] – زكريا عبد المجيد النوتى: "أطوار الأدب العربي في العصر الإسلامي"، ص134.

[5] – يوسف شحدة الكحلوت: "محاضرات في الأدب الإسلامي و الأموي"، ص221.

غير أن القرآن الكريم يعد أهم عامل لازدهار الخطابة الأموية و ذلك لكونه المعين للخطباء، حيث استمدوا منه ثروتهم البيانية و اللغوية، إذ أنهم تأثروا به في اللغة و الأسلوب و لا يتوقف هذا التأثر على القرآن بل يشمل سائر ما قاله الرسول ﷺ من خطب و أقوال، وما خلفه العرب من تراث خالد شعرا و نثرا. [1]

إذا فالقرآن و الأحزاب السياسية دورا كبيرا في ازدهار و نهضة الخطابة.

3- موضوعات الخطابة الأموية:

لقد ارتكزت الخطابة الأموية على المواضيع السياسية بالدرجة الأولى حيث أنه كان لكل حزب خطباؤه يدعون له و يعلنون حق حزبهم بالخلافة و يناهضون مناوئيه،

و يهددون الخارجين، ومن أشهر خطباء بني أمية أو الحزب الأموي نذكر: معاوية بن أبي سفيان، و زياد ابن أبيه، و الحجاج بن يوسف. [2]

ترعرعت الخطابة السياسية في خضم هذه الصراعات و خاصة عند الأحزاب المعارضة لبني أمية، إذ قام خطباء تلك الأحزاب بالدعوة إلى تصوير مذاهبهم السياسية وكانوا يلقون أنضار بني أمية بخطابة ملتهبة، فيصورون فيها خروجهم عن الجماعة وكل ذلك هيأ لقوة نشاط الخطابة السياسية. [3]

مثل هذا الموضوع الملجأ لتلك الأحزاب من أجل الوصول إلى دعواهم السياسية و التي دارت في أغلب الأحيان على "الخلافة" فكل حزب كان له خطباء يتحدثون عن لسان الحزب فكان من خطباء الخوارج عمران بن حطان وأبو حمزة الشاري الخارجي وقطر بن الفجاءة.[4] الذين عارضوا الحزب الأموي فتحدثوا بلسان أتباعهم و دعوا الناس إلى موالاتهم والخروج على بني أمية.

بالإضافة إلى الخطابة الحربية، و التي كانت تحث على الجهاد و الخطابة الدينية يتعدد فروعها و اختلاف تشعباتها، كما ظهرت خطابة المناظرة و لاسيما عند اشتداد

---

[1] – محمد الديب: "أطوار الأدب العربي في العصر الإسلامي"، ص211.

[2] – حنا الفاخوري: "الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم"، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص359.

[3] – ينظر: شوقي ضيف: "العصر الإسلامي"، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص407.

[4] – ينظر: أحمد حسن الزيات: "تاريخ الأدب العربي"، دار النهضة، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص200.

الخـلاف بـين علـي و معاويـة و الخـوارج ومـن أشـهر هـذه الخطـب خطبـة الإمـام علـي فـي الخوارج التي فيها من روعة القول و قوة الحجة ما استمال الجمهور إلى رأيه. [1]

4- خصائص الخطابة في عصر بني أمية :

إن المنزلـة الفنيـة الراقيـة التـي بلغتهـا الخطابـة فـي العصـر الأمـوي بكثرتهـا كانـت ثمـرة الجهـد الطويـل و الصـنعة الفتيـة و ليسـت وليـدة العفويـة و الارتجـال، فقـد امتـازت خطـب العصر الأموي بعدد من الخصائص أهمها:

- ابتداء الخطبـة بالحمـد و الثنـاء علـى الله و الصـلاة و السـلام علـى رسـوله صـلى الله عليه و سلم، فكل خطب بنـي أمية و أحزابها تبتدأ بالاستهلال و الحمد و الثناء على الله ما عدا خطبة زياد بن أبيه في خطبة البتراء.
- قوة العبارة و حرارتها لأنها تعبر عن مشاعر مهتاجة، ونفوس ثائرة.
- قصر الجمل، و العناية بالجرس اللفظي و الإيقاع الصوتي ممثلا في السجع.[2]
- التأثر بالقرآن الكريم، اقتباسا أو استمدادا للمعاني، فقد تفننوا في وضع آيات أو أجزاء من آيات من القرآن الكريم في مواضيعها من الخطب، و هذا يدل على تذوقهم وفهمهم للقرآن، فلم يجدوا أبلغ من آياته للتعبير عما يجول في أذهانهم. [3]
- الإكثار من الأساليب تشبيها و استعارة و كناية فمن تشبيهاتهم قول الحجاج في خطبته: "و الله لا أحزمنكم حزم السَّلَمَّة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل." [4]

فقد حرص الخطباء على تنويع في الأساليب و ذلك لجذب انتباه السامع و تحقيق الإقناع و الامتناع.

أما خصائص خطب الخوارج فلم تختلف كثيرا عن خطب الحزب الأموي إذ أن يشترك مع غيره في كثير من الخصائص و ينفرد عنه في خصائص أخرى فأدب الخوارج هو أدب

---

[1] - ينظر: حنا الفاخوري: "الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم"، ص359.

[2] - ينظر: زكريا عبد المجيد النوتي: "الأدب الأموي تاريخه و قضاياه"، ص147-148.

[3] - المرجع نفسه، ص148.

[4] - المرجع نفسه ، ص150.

القوة و الاستمالة في طلب الحق و نشره، و أدب التضحية، فلا تستقيم الحياة دون جهاد في سبيل العقيدة، و أدب التعبير البدوي الذي لا يتفلسف و لا يشتق المعاني و يولد ما يقول فيهم أحمد أمين: << الخوارج و يغضبون للعقيدة الإسلامية بهامة، بقطع النظر عن الأشخاص وان نظروا للأشخاص ففي ضوء العقيدة، قد يرثون و يبكون و لكنهم حتى في رثائهم، و بكائهم أقوياء، يذرفون الدمع يسفكوا الدم، و يبكون الميت لتشجيع الحي و يؤبنون المفقود ليرسموا المثل الأعلى للموجود، لا يعرفون هزلا في الأدب و لا يعرفون خمرا و لا مجونا، فلا نجد في أدبهم خمرا ولا مجونا، إنَّما يعرفون الجهاد و القتال.>> [1]

و الأدب الخارجي كان في معظمه أدبا شفويا لم يدون و قد حفلت خطب الخوارج بالعاطفة الدينية العميقة حتى قيل: << كلا مهم كان أسرع إلى القلوب من النار إلى الهشيم>>[2] و هذا راجع لشدة وقع كلامهم في النفوس و استمالتهم للقلوب.

[1] – أحمد سليمان معروف: "قراءة جديدة في مواقف الخوارج و فكرهم و أدابهم"، طلاس للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، ط1، 1988م، ص221.

[2] – حنا الفاخوري: "الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم"، ص360.

الفصل الأول:

الخوارج مفاهيم و رؤى.

أولا: الخوارج النشأة و التطور.

ثانيا:الخطاب الديني بين الوسطية و الغلو.

أولا: الخوارج النشأة و التطور:

شهد العصر الأموي نشاطا على مختلف الصعد ، السياسية و الحربية و العقدية وهو عصر الأحزاب السياسية و الدينية بامتياز، و أولها حزب السلطة الأموية الحاكمة و ثانيهما حزب بني هاشم الذي عرف تاريخيا بالشيعة, و ثالثهما حزب الخوارج بالإضافة إلى حزب الزبيرية.

وما يهمنا هنا حزب الخوارج الذي يعد من أوائل الفرق الدينية التي ظهرت على مسرح الحياة الدينية والسياسية في الإسلام.

- فمن هم الخوارج؟
- وما هي الألقاب التي لقبوا بها؟
- وما سبب خروجهم؟

1- تعريف الخوارج:

1-1- لغة: لقد تعددت المصطلحات و المفاهيم الدالة على معنى كلمة "خوارج" فقد جاءت في لسان العرب بالمعنى التالي:

الخَوَارِجْ: جمع خَارِجْ و الخُرُوجْ نقيض الدُخُول، و يقال وجد لأمر ما مَخْرَجاً، أي: مَخْلَصًا. ويطلق الخُروجْ على يوم القيامة كما في قوله تعالى:" يَسْمَعُونَ الصِّيحَةَ بِالْحَقِ ذَلِكَ يَوْمَ الخُرُوجْ".*

بمعنى أن الخَوارِجْ من الخُروجِ عن الشيء أو منه وهو اسم يطلق على يوم القيامة.

كما جاء في قطر المحيط لبطرس البستاني: "خَرَجَ من موضعه يَخْرِجُ و خُرُوجًا مَخْرَجًا ضد دَخَلَ أي برز منه. وخَرَجَتْ خَوَارِجِهْ أي؛ ظهرت نجَابَتَه، و خَرَجَ عليه بَرَزَ لقتاله وخَرَجَتْ الرعيَّة على الوالي خلعت طاعته، و خَرَجَ الوالي على السلطان تمرد".[1]

[1] بطرس البستاني:"قطر المحيط"، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، 1969، ص514.

فكلمة خَرَجَ تدل هنا على الخُرُوجْ عن الشيء و البُرُوز منه، وتدل كذلك على الخلع والتَّمَرُد.

ووردت في محيط المحيط لبطرس البستاني كذلك:"الخَارِجَة مؤنث الخَارِجْ–ج: خَارِجاَتْ و خَوَارِجْ. والخَوَارِجْ قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدَّة سموا به لخروجهم على الناس و الخوارج من الناس عند العامة الزنادقة. وفي الإسلام يجعلون الخارجي من خالف السلطان و الجماعة ومن كان معتقد بمذهب الخوارج. وهم سبع فرق من كبار الفرق الإسلامية، وهي الإباضية وهم أتباع إباض التميمي و الحكمية و البيهسية و الأزارقة و النجدات و الصفرية و العجاردة. [1]

و المدلول اللغوي لها يدل على الخُرُوجِ و التمرد على السلطة الحاكمة.

ويعد تعريف بطرس البستاني التعريف الأشمل الذي جمع جل مدلولاتها الغوية

1–2– إصطلاحا:

اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج فمنهم من عرفه تعريفا سياسيا عاما إذ اعتبروا الخوارج كل من خرج على الإمام المتفق عليه في أي زمن كان.

وهناك من خصهم بالطائفة الخارجة على الإمام علي رضي الله عنه يقول في هذا أبو الحسن الأشعري أن اسم الخوارج يطلق على الذين خرجوا على الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان خروجهم على علي هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم حيث قال رحمة الله تعالى عليه:"و السبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم." [2]

---

[1] – بطرس البستاني: محيط المحيط، (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د ط، 1987م،ص183، مادة خرج.

2– علي محمد الصلابي: " عصر الدولتين الأموية و العباسية وظهور فكر الخوارج"، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص109.

أما ابن حزم فقد بين أن اسم الخوارجي يتعدى إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على الخليفة الرابع رضي الله عنه ، يقول:" ومن وافق الخوارج في إنكار التحكيم و تكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك فيها اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا" [1]

و الواضح أن ابن حزم في تعريفه للخارجي استنبط آراء و معتقدات الخوارج ولم يربطهما بتلك الطائفة الخارجة على علي فقط، بل أن كل من قال أو وافق الخوارج في أرائهم فهو خارجي ما عدا الاتفاق حول المخالفة عند جموع المسلمين.

و يعتبر هذان التعريفان الأكثر شيوعا بين علماء الفرق في تعريفهم بفرقة الخوارج وقيام حركتهم ابتدءًا من خروجهم في النهروان، و هو ما يتفق أيضا مع مفهوم الخوارج كطائفة ذات أفكار و مبادئ و أراء اعتقاديه أحدثت في التاريخ الإسلامي صدا كبيرا .

وفرقة الخوارج أول الفرق التي مثلت الخروج عن الأمة و إمامها، و أعلنت لها أصولا تميزها عن سائر المسلمين.

وللخوارج أسماء كثيرة منها ما هو محبب لهم سموا أنفسهم به ومنها ما أطلق عليهم مدمّة ومن بين الأسماء التي تسمت بها نذكر:

1-2-1- الخوارج:

يعد هذا الاسم من أشهر أسمائهم، سموا بذلك لأن النبي صلى الله عليه و سلم وصفهم بأنهم يخرجون على حين فرقة من المسلمين، و لأنهم يخرجون على الأئمة والصحابة ، على جماعاتهم بالاعتقاد و السيف، و هذا وصف عام لكل من سلك سبيلهم إلى يوم القيامة. [2]

1- ناصر بن علي عايض حسن الشيخ:"عقيدة أهل السنة و الجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم"، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة, السعودية، ط1، 2009م، ج3، ص 1364.

2 - ناصر عبد الكريم العقل: " الخوارج(أول الفرق في تاريخ الإسلام)"، دار القاسم للنشر، الرياض، ط2، 1996م، ص19.

غير أن الخوارج يقبلونه باعتبار أنه مأخوذ من قول الله عز و جل:" ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله" [1] وهذه التسمية مدح حسب الخوارج يقول نور الدين السَّالمي الإباضي عن تسميتهم خوارج على سبيل المدح:"ثم لما كثر بذل نفوسهم في رضى ربهم و كانوا يخرجون للجهاد–طوائف– سموا خوارج، و هم جمع خارجة وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله." [2]

فهم يحببون هذا الاسم إذا كان فيه مدح و ينفونه إذا كان يراد به خروجهم عن الدين أو عن الجماعة أو عن علي رضي الله عنه.

1-2-2- الحرورية:

ويعد هذا الاسم من أقدم الأسماء التي عرف بها الخوارج، و يعود إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم عن علي في معركة "صفين"، وهو مكان قرب الكوفة الذي نزلوا فيه وسموا الحروريّة نسبة لحُرُوراَء. و ذكر المبرد أن علي هو الذي أطلق عليهم هذا الاسم فقد قال لهم بعد أن ناظرهم:" ما نسميكم؟ ثم قال: أنتم الحرورية لاجتماعكم في حروراء"[3]

و هذا الاسم لم يرفضه الخوارج لأنه لا يدل على عيب فيهم، و لا على معتقد و إنما يدل على مكان نسبوا إليه، يطلق عليه اسم "حروراء" المتواجد بالكوفة.

1-2-3- الشراة:

كان من الأسس الرئيسية التي قام عليها الحزب الخارجي و لقبوا به في بداية ظهورهم لقولهم: "شرينا أنفسا في طاعة الله" لذلك كان هذا اللقب محببا إلى نفوسهم لما يتضمنه من أسس عقيدتهم، وما يرتبط به من الخروج إنكاراً لظلم و الجور.

و قد ورد عن شعرائهم كثيرا من الأشعار بهذه الصيغة كما في قول أحدهم:

---

[1] – سورة النساء: الآية 100.

[2] –غالب بن علي عوَّاجي : "فرق معاصرة تنتسب إلى السلام و بيان موقف الإسلام منها"، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة و النشر و التسويق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط4، 2001م، ص230.

[3] –أحمد معيطة:" الإسلام الخوارجي (قراءة في الفكر و الفن و نصوص مختارة)"، دار الحوار للطباعة و النشر، اللادقية، سوريا، ط1، 2000م، ص20.

سَلاَم على مَنْ بَايَعَ اللهَ شَارِيًا وَ لَيْسَ عَلىَ الْحِزْبِ لْمُقيمَ سلاَمَ [1]

كما سموا أنفسهم الشراة أيضا لقوله عز و جل:" ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله"*[2] أي أنهم باعوا أنفسهم من أجل طاعة الله عز و جل و نيل الجنان من خلال الشهادة.

و الخوارج يفتخرون بهذه التسمية و يسمون أنفسهم بالشراة لشرائهم الموت و الجهاد في سبيل مرضات الله.

1-2-4- المحكمة:

أستمد هذا اللقب في الأساس من حادثة التحكيم حيث رفع المعارضون شعار"لا حكم إلا لله"، و هذا اللقب من أقدم الأسماء التي لقبو بها، فاعندما كان الأشعث يقرأ كتاب التحكيم في صفوف علي، قال عروة بن أدبة:" أتحكمون في دين الله الرجال، فأين قتلانا يا أشعث..." [3]

إن سبب تسميتهم بهذا الاسم يعود لرفضهم تحكيم، أو لترديدهم الدائم لمقولة:"لا حكم إلا لله."

و هو الأرجح و الخوارج يفخرون بهذا الاسم كما قال شاعرهم شبيل بن عزرة:

حمدنا الله ذا النعماء أنّا نحكم ظاهرين و لا نبالي . [4]

فقد سموا بهذا الاسم بعد وقوع حادثة التحكيم، و هو من بين أسمائهم التي افتخروا بها و قبلوها.

---

[1] – المرجع السابق، ص20.

[2] – سامي يوسف أبو زيد: "الأدب الإسلامي والأموي" ، دار المسيرة ، عمان، ط2012،1م، ص159.

* سورة البقرة: الآية 207

[3] – أحمد معيطة: "الاسلام الخوارجي"ص21.

[4] – غالب بن علي عواجي:"فرق معاصرة تنسب الى الاسلام و بيان موقف الاسلام منها"، 231.

1-2-4 المارقة:

أطلق رافضوهم هذا الاسم عليهم، لتنطبق عليهم أحاديث المروق الواردة في الصحيحين في مروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية و هم يرفضون هذا اللقب وينكرون أن يكونوا مارقة من الدين. [1]

فقد جاء في كتاب " تلبيس إبليس" لابن الجوزي أن رسول الله ﷺ قال:"انه سيخرج من ضئضئي هذا قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الذين كما يمرق السهم من الرمية" [2] و يقال أن هذا الرجل يدعى ذو الخويصرة وهو أول خارجي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

2- نشأة الخوارج و أهم فرقها:

2-1- نشأة الخوارج:

لقد تباينت الآراء حول نشأة الخوارج، و اختلف الباحثين فيها ولكن الأمر الذي يتفق عليه القدماء و المحدثين أن الخوارج باعتبارهم فرقة دينية و حزبا سياسيا قد ظهروا بشكل علني و فعلي في حادثة التحكيم، لما كانت وقعة صفين بين علي و معاوية، و طلب معاوية تحكيم كتاب الله، اختلف أصحاب علي و قالوا مقولتهم المشهورة "أنه لا حكم إلا لله" وخطب فيهم أحد خطبائهم قائلا:

" أما بعد، فو الله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمان، و ينيبون إلى حكم القرآن، أن تكون هذه الدنيا...اثر عندهم من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و القول بالحق و إن مُنٌّ و ضُرُ، فإنه من يُمَنٌّ و يَضَرٌّ في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل

[1] – ناصر بن علي عايض حسن الشيخ:"عقيدة أهل السنة و الجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ص1365.

[2] – أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي:"تلبيس إبليس"، تع: زيد بن محمد بن هاوي المذخلي، دار المنهاج، القاهرة، مصر، ط2، 2015م، ص134.

و الخلود في جنانه، فاخرجوا بنا إخواننا، من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المُضلَة." [1]

فقطنوا "حروراء" و سموا حينذاك بالحرورية نسبة إلى هذه القرية، و خروجهم هذا ورفضهم لتحكيم راجع إلى تمسكهم بالدين و القرآن و جعله حكمًا بين المسلمين.

و الخوارج في الأصل ظهروا في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم .فهو سابق للثورة على الخليفتين عثمان و علي رضي الله عنهما، و على موقعتي الجمل و صفين. فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري– سعد بن مالك الأنصاري– قال : "بينما النبي صلى الله عليه و سلم يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال:اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك من يعدل إذ لم أعدل ..؟ قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاتُه مع صلاتِه و صيَامُه مع صيامِه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية".[2] في هذا الحديث يصرح أن أول من خرج رجل يسمى عبد الله بن ذي الخويصرة حين طالب الرسول صلى الله عليه و سلم بالعدل.

ليأتي بعدها عبد الله بن الكواء و عبد الله بن وهب الراسي و عروة بن جرير وعتاب الأعور ويزيد بن عاصم المحرابي، و حرقوس بن زهير البجلي المعروف بدي الثدية [3] و هم رؤوس الخوارج في زمن عثمان و علي رضي الله عنهما و يعلنون خروجهم على علي.

كانت نشأة الخوارج الأولى في عهد النبي ﷺ مع ذي الخويصرة أما نشأتهم الثانية في حادثة التحكيم حيث ثاروا على علي وقالوا لا حكم إلا لله.

---

[1] – أحمد أمين:"فجر الاسلام"، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، 1969م، ص258.

[2] – سامي عطا حسين:" الخوارج و تأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم و تفنيدها"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 9، ع4، 2013م، ص61.

[3] – أحمد بن علي زهرة:" بين الكلام و الفلسفة عند الخوارج و المعتزلة"، نينود للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004م، ص51.

مناطق إنتشار الخوارج بعد وقعة النهراوان:

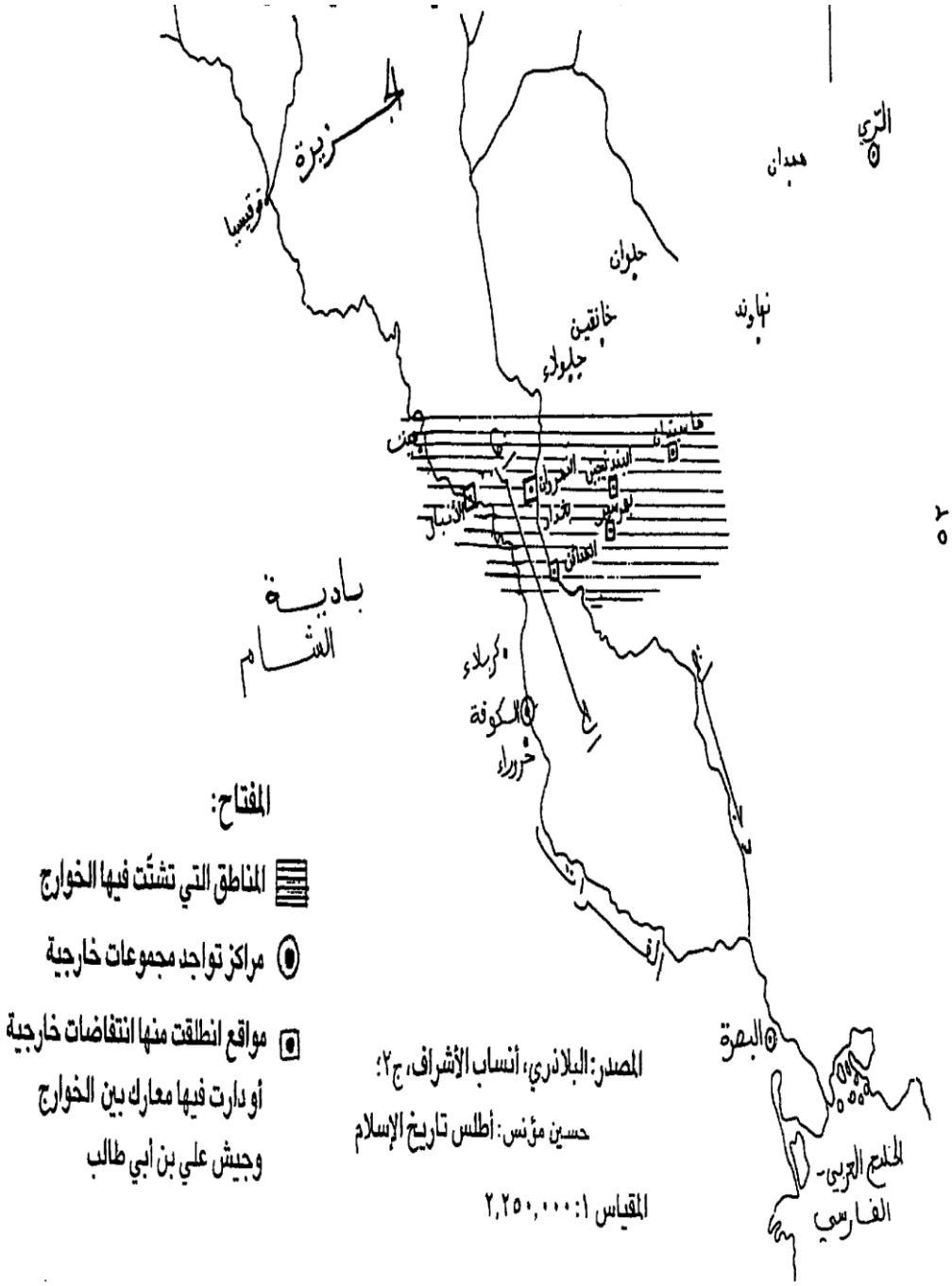

لطيفة البكاي: حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي، دار الطليعة، بيروت

2-2- فرق الخوارج:

لقد بقي الخوارج كتلة واحدة منذ أن فارقوا عليا في صفين إلى سنة 64 هـ و خلال هذه الفترة كانت تجمعهم أفكار و معتقدات واحدة، لكن الانشقاقات بدأت تظهر في صفوفهم تبعا لاجتهادات زعمائهم، غير أن هذه الانشقاقات لم تكن ناتجة عن أمور خطيرة، بل إن معظم نزاعاتهم كانت تدور في الكثير من الأحيان حول أمور فرعية.

ومن هنا اختلف العلماء في عدّ فرقهم و لكنهم لم يختلفوا في كون الخوارج لا يقلون عن عشرين فرقة، ومن بين أهم فرقهم ما ذكره أبي الحسن الأشعري-رحمة الله عليه- "أن أصول فرقهم أربع: الأزارقة، و الصفرية، و النجدية و الإباضية. وأن كل الأصناف و الفرق سوى هذه الأربع فإنما تفرعوا عن الصفرية. [1]

2-2-1 الأزارقة:

هم أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق الحنفي، و كان نافع كما يذكر على قدر كبير من الشجاعة، و على معرفة بالقرآن و مقدرة على الخطابة، و يقال أنه كان يرجع إلى عبد الله بن عباس و هو بمكة يسأله عن تفسير القرآن ومفرداته.

و تجمع المصادر على أن نافع بن الأزرق هو الذي انتحل مسألة التشريك و ابتدأ أمرها، و رتب على ذلك وجوب الهجرة من دار المخالفين و كل ما يتعلق بالمشركين من أحكام التعامل معهم.

وفي هذا نجده يقول لأصحابه: " أليس حكمكم في وليكم حكم النبي في وليه و حكمكم في عدوكم حكم النبي في عدوه، و عدوكم اليوم عدو الله و عدو النبي، كما أن عدو النبي يومئذ هو عدو الله و عدوكم اليوم؟ فقالوا: نعم، قال: فقد أنزل الله تبارك و تعالى:{براءة من

[1] – عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي."تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة، (أسبابه و مظاهره)"، دار الأندلس الخضراء للنشر و التوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية،ط6 ،2000م، ص308.

الله و رسوله إلى الذين عاهدتهم من المشركين}، و قال:{ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن} وإجازة شهادتهم وأكل ذبائحهم و قبول علم الدين عنهم و مناكحتهم وموارثتهم..." [1]

فمن خلال هذا القول نجد أن الأزارقة يرون أن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون ومن خالف حكمهم فقد خالف حكم الله، كما أوجبوا الهجرة من دار المخالفين و عدم البقاء فيها وحرموا مناكحة نسائهم و موارثتهم، و أكل ذبائحهم.

ومما أحدثه نافع أيضا "استحلال الأمانة وقتل الأطفال وقطع عذر من قعد عن الخروج لقتال الجَوَرَة، و استحلال السبي و الغنيمة، و استعراض المخالفين. ويبدو أن هذا كله مبني على الحكم بالشرك، كما نُسِبَ إليهم إنكار الرجم أيضا. [2]

و هنا نجده أيضا قد أحلَّ أخذ الأمانة و قتل أطفال مخالفيهم لأنهم حسب رأيه مشركين، و عدم تقبلهم لعذر من لم يقاتل معهم، كما استحلوا أخذ الغنائم و أسر مخالفيهم وأسقطوا حد القذف عمن قذف المحصن من الرجال مع وجوبه على قاذف المحصنات من النساء.

ومجمل آراء هذه الفرقة وما تدين به من العقائد يتلخص في قول نافع بن الأزرق:"الدار دار كفر إلا من أظهر إيمانه، و لا يحل أكل ذبائحهم ولا تناكحهم ولا توارثهم، ومتى جاء منهم جاء فعلينا أن نمتدحه و هم ككفار العرب لا نقبل منهم إلا الإسلام و السيف و القعد بمنزلتهم و التقية لا تحل." [3]

فمن هذا القول تتبين آراء و عقائد فرقة الأزارقة و التي توضح مدى نزعتهم المتشددة ضد مخالفيهم و أرائهم هذه جاءت مناقضة لتعاليم الدين الإسلامي.

---

[1] – ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي:" الخوارج و الحقيقة الغائبة"، (دون معلومات النشر)، ط1، 1999م، ص174.

[2] – المرجع نفسه، ص174.

[3] – أحمد معيطة:" الاسلام الخوارجي لقراءة في الفكر و الفن و نصوص مختارة"، ص26.

مناطق إنتشار فرقة الأزارقة:

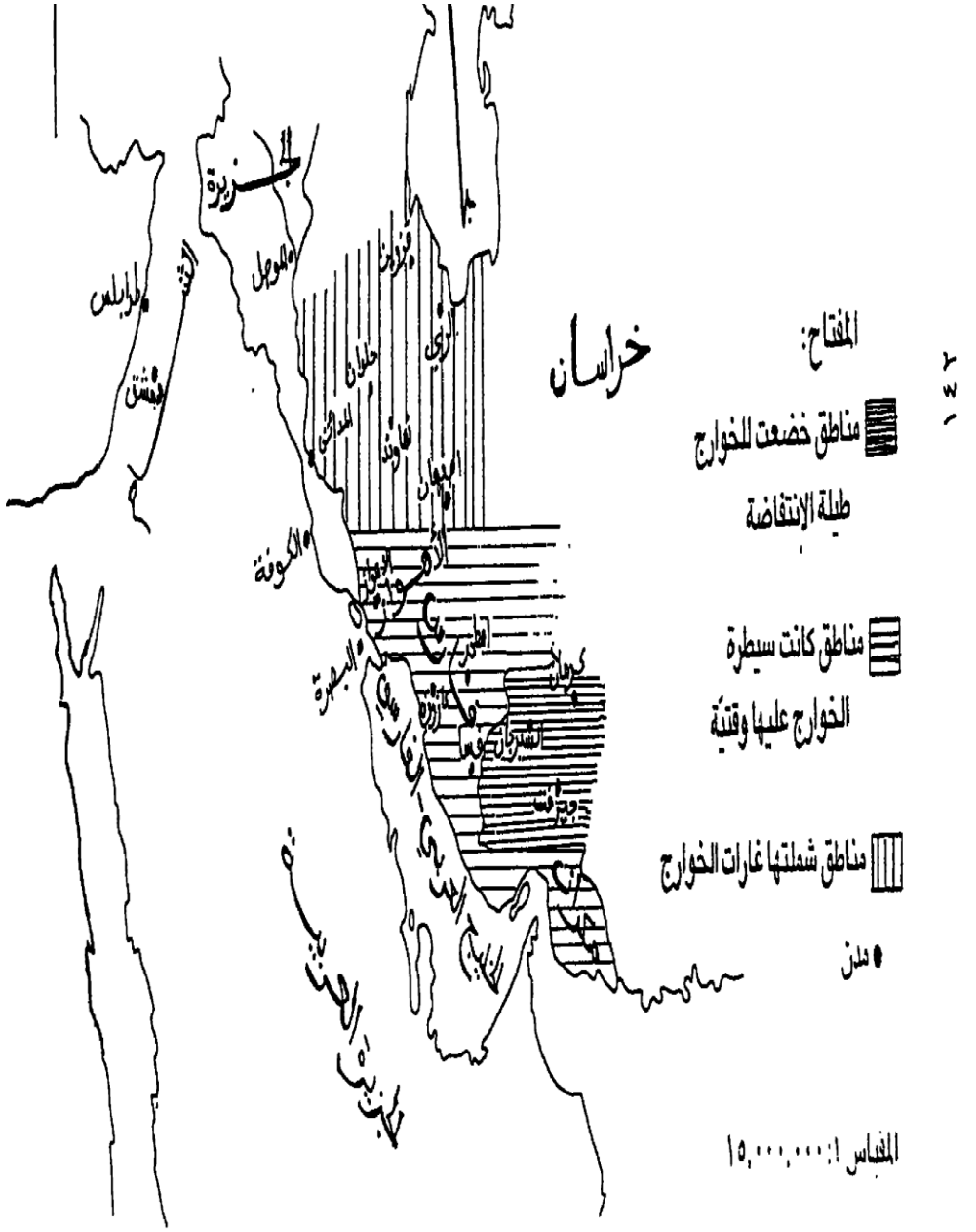

لطيفة البكاي: حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي، ص132.

2-2-2 النجدات:

أتباع نجدة بن عامر الحنفي، الذي قال أنه كان باليمامة حيث تخلف عن نافع بن الأزرق عند رجوعه من مكة، وكان يريد أن يلحق به، لكن في طريقه إليه أخبروه جيوش نافع بما أحدثه من الآراء التي منها:

استباحة قتل أطفال مخالفيه، و حكمه على القعدة بالشرك. [1] ليعود نجدة إلى اليمامة ويعلن انفصاله عن نافع، و تبرأ منه و نجد نجدة يخالفه بقوله التقية جائزة و احتج بقوله تعالى:" إلا أن تتقوا منه تقاة" و قوله تعالى:" و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه".[2]

أما عن قضية القعدة فهو يخالف فيها أيضا رأي نافع إذ نجده يقول:

القعود جائز، و الجهاد إذا أمكنه أفضل و هو في هذا يستدل بقول الله تعالى:"و فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما." [3]

ليصبح أميرا على طائفة من الخوارج عرفت بالنجدات بعد أن بويع من قبل أصحاب نافع الدين خرجوا عليه وهم: أبو فديك و عطية الحنفي، وراشد الطويل، و مقلاص، و أيوب الأزرق و جماعة من أتباعهم، و هم الذين اختلفوا على نجدة بن عامر الحنفي في أمور نقموها منه لينقسموا إلى ثلاث فرق نوجزها فيما يلي:

فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفي إلى سجستان، وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لهم في ذلك الوقت "عطوية".

وفرقة صارت مع أبي فديك و هم الذين قتلوا نجدة، و الفرقة الثالثة و هي التي عذرت نجدة و أقامة على إمامته. [4]

---

[1] – علي محمد الصلابي :" عصر الدولتين الأموية و العباسية و ظهور فكر الخوارج"، ص127.

[2] – عبد المنعم الحفني:" موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية، دار الرشاد، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993م، ص392.

[3] – المرجع نفسه، ص193.

[4] – أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي:" الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم"، تح: محمد عثمان نحشين، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، دط، دت، ص84.

و سموا بالنجدات العاذرة لكونهم عذروا الناس على الجهالة في الفروع و ذلك بسبب ابن نجدة الذي أرسله رفقة جيش إلى القطيف، فقتلوهم و أسروا نساءهم و نكحوهن قبل القسمة و أكلوا من الغنيمة أيضا. فلما علم نجدة قال بما فعلوا قال:" لا يسعكم ما فعلتم فقالوا: لم نعلم أنه لا يسعنا." [1]

فعذرهم لجهلهم و كان هذا هو سبب خروج عطية بن الأسود الحنفي و أبي فديك عليه– لأنهم رأوا أن نجدة خالف المبادئ التي كانوا عليها و عارضوه، غير أن هناك من وافقه في رأيه و هم من عرفوا بأصحاب النجدات العاذرة إذ نجدهم يقولون:

" الذين أمران: أحدهما معرفة الله و معرفة رسله عليهم السلام و تحريم الغصب والإقرار بما جاء من عند الله جملة، فهذا واجب وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالة حتى تقوم عليهم الحجة في جميع الحلال، فمن استحل شيئا من طريق الاجتهاد مصالحه محرم فمعذور على حسب ما يقول الفقهاء من أجل الاجتهاد فيه." [2]

فنجدة و أصحابه هنا يرون أن من الأمور التي لا يعذر جهلها أن يجهلوا بالله و رسله و بما جاء به الرسل جملة، فمن جهل بهم وجب عليه العقاب، و أما من سوى ذلك فالجاهل به معذور و ليس عليه ذنب.

ومن آرائهم كذلك أنه من خاف العذاب على المجتهد المخطئ في الأحكام، قبل قيام الحجة فهو كافر، كما استحل نجدة بن عامر دماء أهل العهد و الذمة و أموالهم في دار التقية، و حكم بالبراءة ممن حرمها يقول:"لعل الله تعالى يعفو عنهم و إن عد بهم ففي غير النار، ثم يدخله الجنة، فلا تجوز البراءة عنهم." [3]

---

[1] – ابن الجوزي: "كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام و معه بيان مذاهب الفرق الضالة"، تح: أبي الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1999م، ص133.

[2] – أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري:" مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة و النشر صيدا، بيروت، لبنان، دط، 1990م، ج1، ص175.

[3] – أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني:" الملل و النحل"، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1992م، ص118.

ومن مقالاتهم كذلك أنه لا حاجة لناس إلى إمام قط، و إنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم، فان راو أن ذلك لا يتم إلا بإمام يحملهم عليه فأقاموه و أجازوا إمامته فالنجدات يوافقون نافع في قضية التحكيم و خالفوه في باقي الآراء.

مـناطق انتشار فرقة النجدات:

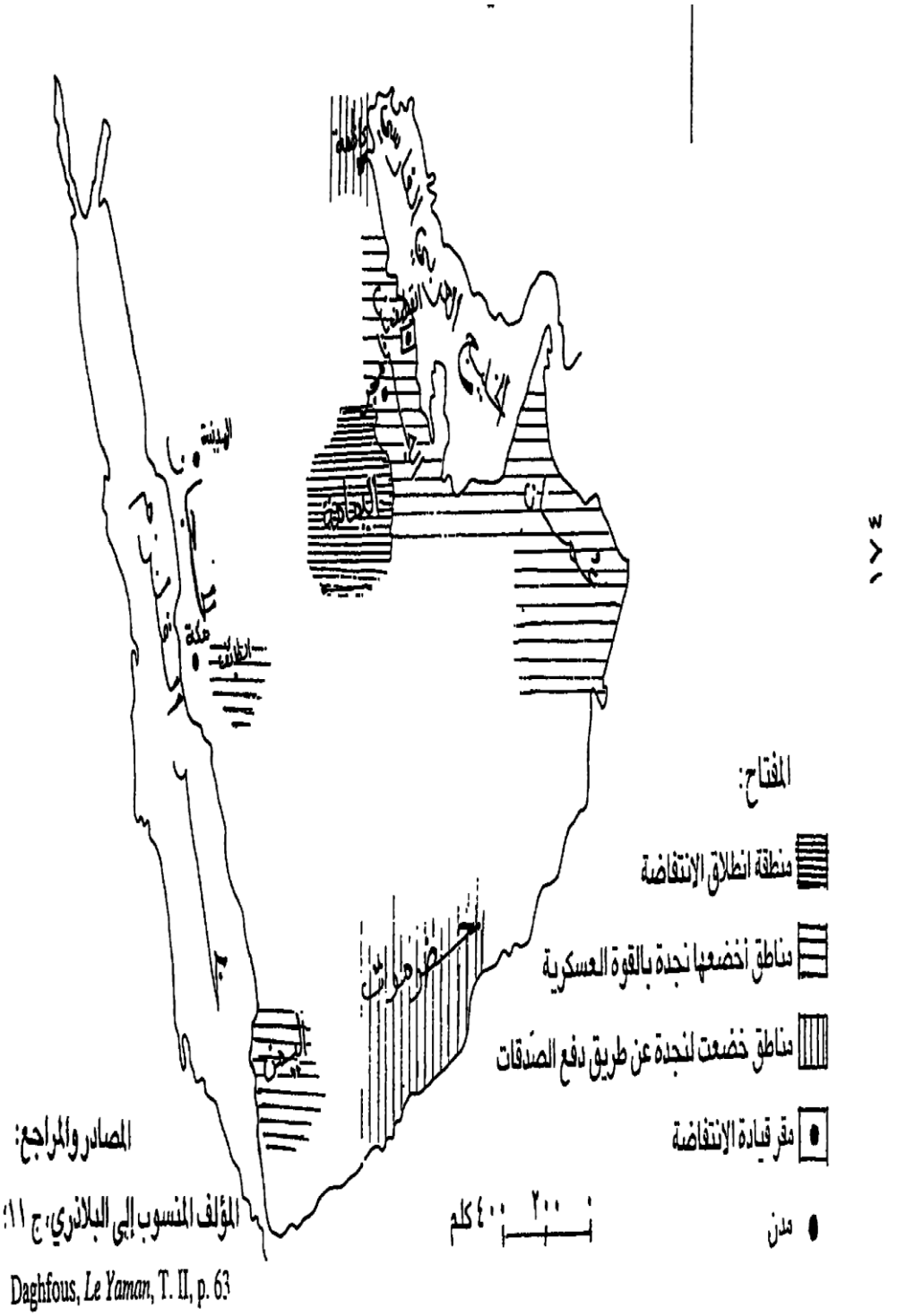

لطيفة البكاي: حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي،ص174.

2-2-3- الصفرية:

فرقة من بين الخوارج، قيل سموا الصفرية أو الصفرية نسبة إلى "زياد بن الأصفر وقيل نسبة إلى عبد الله بن صفار أو النعمان بن صفر، و قيل بل هم الصفرية لحلولهم من الدين فقد كان يقال لهم أنتم صفر من الدين، و قيل سموا الصفرية إشارة إلى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر و العبادة. [1]

و قد خالفت الصفرية الأزارقة في أمور منها:" أنهم لم يكفروا القعود عن القتال إذا كانوا من موافقيهم في الدين و الاعتقاد، كما لم يحكموا بقتل أطفال مخالفيهم و لا بتكفيرهم وتخليدهم في النار".[2]

فالصفرية خالفت في بعض الأمور فرقة الأزارقة، فهي لم تكفر أو تشرك القعود عن القتال مادام كان هؤلاء الأشخاص على عقيدة راسخة وولاء تام لها و يكرهون مخالفيهم.
بالإضافة إلى أنها لم تجز قتل أطفال و نساء مخالفيها عكس الأزارقة التي نادت بضرورة ذلك.

كما قالوا أيضا:" أن المعصية الموجبة لا يسمى صاحبها إلا بها فيقال مثلا: سارق أوزان أو قادف، و لا يقال كافر، وما لا حدّ فيه لعظمته كترك الصلاة و الصوم كفر، فيقال لصاحبه كافر." [3] فالصفريون هنا لم يجعلوا من مرتكب الكبيرة كافر و إنما فرقوا بين المعاصي التي فيها حد مقرر، كالسرقة و الزنا، و القذف، و صاحبها لا يسمى إلا بالاسم الذي أطلق عليه أو وضع له خصيصا كسارق و قاذف، و زاني. أما بالنسبة لكل معصية ليس فيها حد كترك الصلاة و الصوم مثلا، فهي تعتبر كفر و صاحبها كافر.

[1] – ينظر: عبد المنعم الحنفي:" موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية"، ص277.
[2] – عبد القادر شيبة الحمد:"الأديان و الفرق و المذاهب المعاصرة"، الألولة، الرياض، ط4، 2012م، ص189.
[3] – ابن الجوزي:" كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام و بيان مذاهب الفرق الضالة، ص134.

و نقل عن "الضحاك" منهم أنه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية. [1]

أي يجوزون مناكحة المشركين لكن هذا الزواج لا يتم إلا في دار التقية لتفادي التشهير بهم أي أن يظهر خلاف ما يظمروا.

أما عن رأيهم في الشرك فتذهب الصفرية إلا أن :" الشرك شركان: شرك هو طاعة الشيطان و شرك هو عبادة الأوثان، و كذلك الكفر عندهم كفران، كفر للنعم و كفر إنكار الربوبية." [2]

أما رأيهم في التقية فهم يرون:" أنها جائزة في القول دون العمل" [3]

بمعنى أنهم يجيزون التقية في الأقوال دون الأعمال و هم هنا كذلك خالفوا الأزارقة في بعض الآراء.

2-2-4- الإباضية:

تعتبر الإباضية إحدى الفرق الأربع الكبرى من فرق الخوارج (الأزارقة و النجدات والصفرية، و الإباضية). [4]

و تجمع أغلب مصادر المقالات و المدونات أن نسبة التسمية "إباضي و إباضية" إلى: عبد الله بن إباض بن ثعلبة التميمي من بني مرة بن عبيد بن رهط الأحنف بن قيس كان في

التقية: تطلق غالبا ليراد منها وقاية الناس بعضهم من بعض لسبب ما، لقوله تعالى:" لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله شيئ أن تتقوا من التقاة"{ سورة آل عمران الآية: 28}

العلانية: و هي بمعنى الكشف عن السر علنا أمام الجمهور، يقول تعالى:" انفقوا مما رزقناكم سرا و علانية" {سورة فاطر الآية: 29}

[1] – أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني: "الملل و النحل" ، ص134.

[2] – حمدي بن حميد بن عبد الكريم القريقري:" قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين"، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 2011م، ص176.

[3] – عبد القادر شيبة الحمد: "الأديان و الفرق و المذاهب المعاصرة"، ص 189.

[4] –ناصر بن عبد الكريم العقل: "الخوارج (مناهجهم و أصولهم و سماتهم قديما و حديثا و موقف السلف منهم)، دار القاسم، ط2، 1417 هـ، ص47.

زمان معاوية بن أبي سفيان و عاش إلى زمان عبد الملك بن مروان[1]، إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أن التأسيس الحقيقي للفرقة كان "على يد الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني توفي سنة 93هـ الذي انظم إلى جماعة أبي بلال مرداس بن أديّة التميمي بعد مجيئه إلى البصرة"،[2] حيث كان منطلق نشأة الاباضية و تحديد معالم أفكارهم و آرائهم. إذ يجمع المؤرخون أن جابر بن زيد هو المبلور الأول للفكر الإباضي و عبد الله بن إباض هو الداعي و الناشر للفكر الإباضي و هذا ما أشار إليه قاسم بن سعيد الشماخي في قوله:

" كان ابن اباض المجاهد علنا ، المناضل علنا في سبيل تحقيق الحقائق، و تصحيح قضايا العقول فيما أحدثه أهل المقالات و البدع من الزور و الافتراء في شريعة ربناو كان شديدا في الله تعالى، و له مناضرات مع أهل التلطس و التفلسف. كان الحجة الدامغة التي يخرس أمامها كل ثرثار، و له كلام مع عبد الملك بن مروان يهضم نفس كل حائر جبار تغلب على المسلمين، أصحابه، الدين يقولون بقول الإباضية، و تسمى المذهب باسمه على هذا المعنى"،[3] ليكمل قوله و يشيد بدور جابر بن زيد الأزدي بقوله "و إنما كان الإمام القائد، و الوسيلة الراشد، أسس المذهب وحاميه مرجع الفضل في تدوينه و تشييد مبانيه إنما كان جابر بن زيد رضي الله عنه." [4]

و الإباضية في نشأتها تعود بالدرجة الأولى إلى العامل الديني و السياسي الذي تمثل في مبايعة عبد الله بن وهب الراسي، من طرف بعض الصحابة و التابعين، الدين أنكروا التحكيم على علي كرم الله وجهه و كانت هذه النشأة في شوال سنة 37 هـ اثر رفع أصحاب عبد الله بن وهب الراسي الشعار التالي"قبلت الدنية ولا حكم إلا لله" [5] ومن هذا المنطلق نجد

---

[1] –صابر طعيمة: "الإباضية عقيدة و مذهبا"، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1986م، ص43.

[2] –سعد رستم: "الفرق و المذاهب الإسلامية"، الأوائل للنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004م، ص205.

[3] – عوض محمد خليفات:" الأصول التاريخية للفرق الإباضية"، وزارة التراث القومي و الثقافي، عمان، الأردن، ع27، ط3، 1994م، ص11.

[4] –المرجع سابق ص11.

[5] –بكير بن سعيد أعوشت :"دراسات إسلامية في الأصول الاباضية"، دار التضامن للطباعة، القاهرة، مصر، ط3، 1988م، ص15.

أن الإباضية تتفق مع الخوارج في رفضهما المشترك لقضية التحكيم و الدعوة إلى إمامة المسلمين.

و تعد الإباضية الفرقة الوحيدة التي بقيت إلى يومنا هذا من الخوارج ، أو بتعبير آخر أدق من الفرق التي خرجت عن الخوارج ، و انتهجت منهجا معتدلا اقرب إلى مذهب أهل السنة و الجماعة. [1]

و للاباضية فرق نذكر منها :

1-الحفصية : إمامها حفص بن أبي المقدام و هم الذين يقولون بان بين الشرك و الإيمان معرفة الله وحده إذ يقول : << إن بين الشرك و الإيمان خصلة واحدة و هي معرفة الله تعالى وحده فمن عرفه ثم كفر بمن سواه من رسول أو كتاب أو قيامة أو جنة أو نار ، أو ارتكب الكبائر من الزنا و السرقة ، و شرب الخمر، فهو كافر لكنه بريء من الشرك >> [2] أي أن من يعرف الله سبحانه و تعالى ثم كفر بما سواه أو جنة أو نار أو عمل بجميع الخبائث من استحلال الزنا و قتل النفس فهو كافر بريء من الشرك و إما من جهل الله سبحانه و نكره فهو مشرك.

2- اليزيدية : أصحاب يزيد بن أنيسة الذي قال بتولي المحكمة الأولى قبل الأزارقة و تبرأ ممن بعدهم إلا أن الإباضية فإنه يتولاهم إذ يقول يزيد بن أنيسة : << إن أصحاب الحدود من موافقيه و غيرهم مشركون و كل ذنب صغير أو كبير ، فهو شرك >>. [3]

أي أنهم خالفوا الحفصية في الاكفار و التشريك و قالوا بقول الجمهور ، كما زعم يزيد بن أنيسة أن الله سيبعث رسولا من العجم و ينزل عليه كتابا من السماء و يكتب في السماء

---

[1] - سعد رستم: "الفرق و المذاهب الاسلامية"، ص204.

[2] - أحمد علي زهرة: " بين الكلام و الفلسفة عند الخوارج و المعنزلة"، نينوى لدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004م، ص64.

[3] - المرجع السابق، ص65.

و ينزل عليه جملة واحدة ، فترك شريعة محمد ، و دان بشريعة غيرها ، و قد تبرأ جل الإباضيون منه لما يشمله من شرك في دعواه هذه >>. [1]

3- الحارثية : و هم أصحاب الحارث بن يزيد الإباضي يقولون في باب القدر بمثل قول المعتزلة ، كما زعموا أيضا أن الاستطاعة قبل الفعل ، و في إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى و قد أكفرهم سائر الإباضية في قوله بالإستطاعة قبل الفعل. [2]

فأهل السنة يقولون بان الله تعالى خلق العباد و أعمالهم، و في أن الاستطاعة مع الفعل و ليست قبله .

كما زعمت الحارثية انه لم يكن لهم أمام بعد المحكمة الأولى إلا عبد الله بن اباض وبعده قائدهم حارث بن يزيد الاباضي .

و هناك فرقة أخرى تدعي انه يصح وجود طاعات كثيرة ممن لا يريد الله تعالى بها ويطلق عليها اسم أصحاب طاعة لا يريد الله بها ، و مما اتفق عليه العلماء و الباحثون قديما و حديثا إن الإباضية في أصولها العقدية فرع عن الخوارج و تلتقي معهم في اغلب الأصول التي خرجت بها الخوارج عن الأمة و أن الخلاف الذي خرجت به عنهم كان في موقفهم من بقية المسلمين ، و حكم الإقامة معهم ، و متى يكون قتالهم ، و أحكامهم في السلم و الحرب ، و في هذا يقول عبد الله بن إباض : << إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، و موارثتهم حلال ، و ما سواه حرام ، و غنيمة أموالهم من السلاح و الكراع عند الحرب حلال ، و ما سواه حرام ، و حرام قتلهم و سبيهم في السر غيلة ، إلا بعد نصب القتال و إقامة الحجة >> [3] فهم يحكمون على من خالفهم من القبائل

---

[1] – أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري:" مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين"، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة و النشر صيدا، بيروت، لبنان، دط، 1990م، ج1، ص184.

[2] – أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي:" الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم"، تح: محمد عثمان نحشين، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، دط، د ت، ص97.

[3] – أبي الفتح محمد الكريم الشهرستاني:" الملل و النحل"، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص131.

بالكفر دون الشرك، و أجازوا مناكحة نساء مخالفيهم و موارثتهم و قالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض، و قد أحلوا أخذ الخيل و السلاح، أما الذهب و الفضة فهم يردونها إلى أهلها، كما حرموا القتال دون سبب.

كما قالوا:" إن دار مخالفينا من أهل الإسلام هي دار توحيد ، باستثناء معسكر السلطان فانه دار بغي"[1]و المقصود هنا أن كل من خالفهم من المسلمين و لم يتبع آرائهم موحدين أي لا يوحدون إلا الله تعالى و لا يجعلون له شريكا ، و قد استثنوا في هذا دائرة السلطان .

و قد كانوا كبقية الخروج في تشددهم لمرتكب الكبيرة إذ رأوا أن الإصرار على أي ذنب كفر و قالوا أن من زنى أو سرق أقيم عليه الحد، لكنهم فرقوا بين نوعين من الكفر: كفر نعمة أي الكفر بنعم الله، وكفر ملة و المقصود هنا الكفر بالربوبية، و صاحب الكبيرة كافر نعمة، فهم لم يعتبروهم مشركين كسابقيهم من بعض فرق الخوارج بل اعتبروهم موحدون لكنهم ليسوا مؤمنون ولم يتخلوا عن قولهم أن أصحاب الكبائر في النار.

وهذا ما أكده الإباضيون في قولهم:"أن جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان وأن كل كبيرة فهي كفر نعمة، لا كفر شرك، و أن مرتكبي الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها" [2]

ثم اختلفوا في النفاق أيسمى شركا أم لا؟ وفي هذا كانت لهم ثلاثة أقوال:

فقال فريق منهم:" إن النفاق براءة من الشرك و الإيمان جميعا" و احتجوا بقول الله عز وجل في المنافقين:" مذبذبين بين ذلك، لا إلا هؤلاء، و لا إلا هؤلاء، و من يضل فلن تجد له سبيلا"

[1] – عبد المنعم الحنفي:" موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية"، دار الرشاد، الإسكندرية، مصر، ط2، 1993م، ص131.

[2] – أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري:" مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين"، ص185.

و فرقة منهم قالت:" لا نزيل اسم النفاق عن موضعه، و لا نسمي بالنفاق غير القوم الدين سماهم الله تعالى منافقين"

وهناك أيضا من قال منهم بأن المنافق ليس بمشرك، فقد زعموا بأن المنافقين على عهد الرسول ﷺ كانوا موحدين، و كانوا أصحاب كبائر، فكفروا و إن لم يدخلوا في حد الشرك [1].

[1] – أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي:" الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم"، ص98.

مناطق إنتشار فرقة الإباضية:

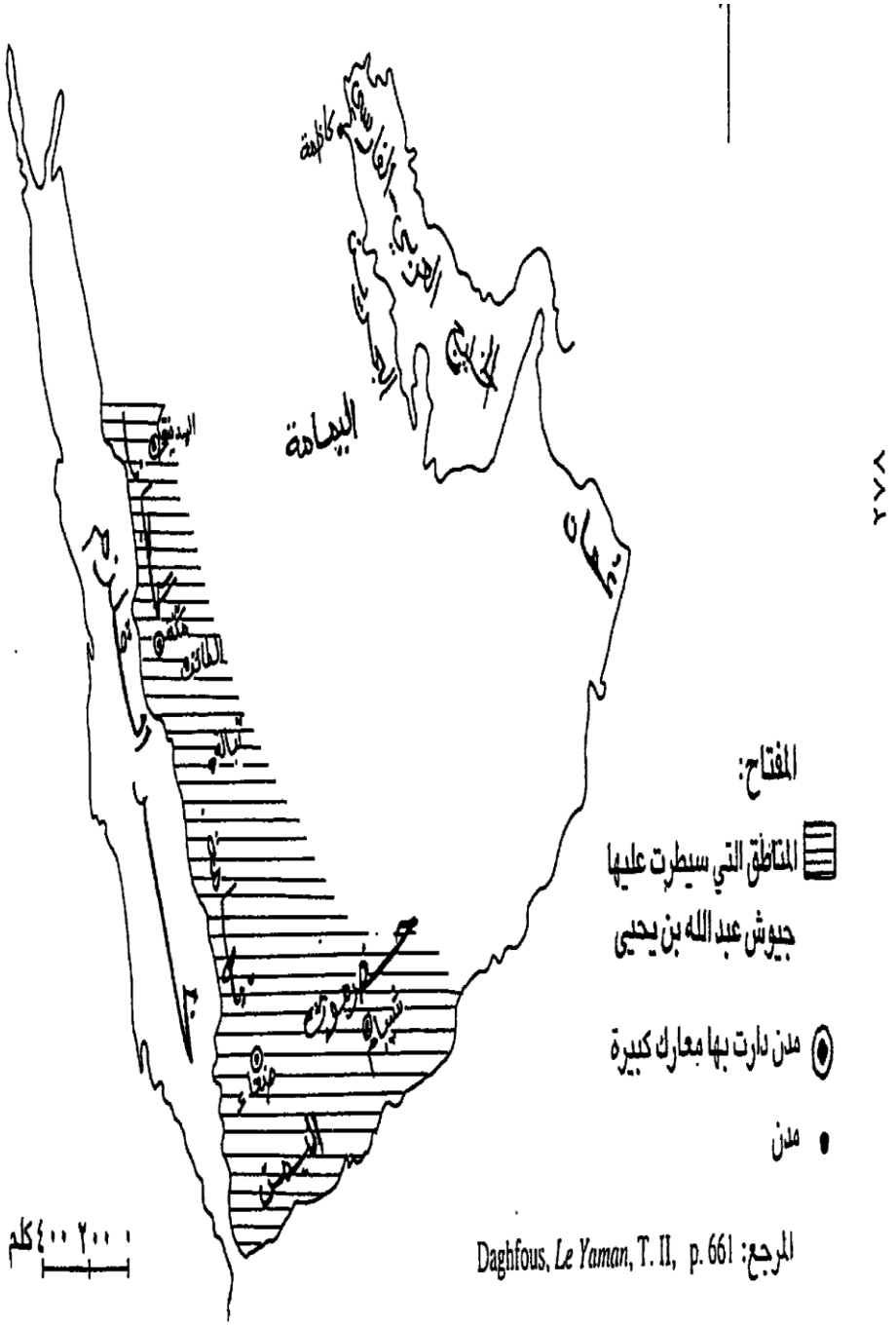

لطيفة البكاي: حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي، ص278.

مخطط توضيحي لأهم فرق الخوارج و أرائهم الاعتقادية:

يعد المخطط التالي توضيح و تفسير لأهم الفرق التي قامت عليها الخوارج منذ حدوث الانقسام في معركة صفين.

أهم فرق الخوارج
الأزارقة
النجدات
الصفرية
الإباضية
أتباع : أبي راشد نافع بن الأزرق
أتباع: نجدة بن عامر الحنفي.
أتباع: زياد بن الأصفر.
أتباع: عبد الله بن أباض بن ثعلبة التميمي.
أهم آرائهم:
أهم آرائهم:
أهم آرائهم:
أهم آرائهم:
-كفروا القعدة عن القتال و إن كانوا موافقين لهم في الدين
- كفروا علي و بعض الصحابة.
- حرموا التقية في القول و الفعل.
- استحلوا الأمانة.
- أجازوا قتل أولاد المخالفين و نسائهم.
- أسقطوا حكم الرجم على الزاني المحصن لعدم ذكره في القرآن.
- مرتكب الكبيرة كافر.
-وافقوا الأزارقة في التكفير.
- أجازوا التقية.
- أجازوا القعدة عن القتال مع أن الجهاد أفضل.
- الإمامة ليست واجبة إلى إذا استدعى الأمر وجوب الإمام.
- الدين أمران: معرفة الله و الإقرار بما جاء به الرسول و ما عدا ذلك فهم معذورون من جهله.
- أجازوا التقية في القول دون العمل.
- أجازوا القعدة عن القتال مادام كانوا على عقيدة راسخة.
- يرون أن الشرك شركان: شرك بطاعة الشيطان و شرك بعبادة الأوثان.
- يرون أن المعصية الموجبة يسمى بها مثلا من يسرق يسمى سارق.
- خالفوا الأزارقة في قتل الأطفال وتخليدهم في النار.
- مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين.
- أجازوا مناكحة نساء مخالفيهم من وموارثتهم.
- استحلال أموال مخالفيهم.
- قالوا أن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد ماعدا دار السلطان
- مرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن مخلد في النار.

ثانيا: الخطاب الديني بين الوسطية و الغلو:

يعد الإسلام دين الوسطية و الاعتدال، لكن سوء تفسيره و إخضاعه للأهواء يوقع الناس في شباك الغلو و التطرف، و تبرز ظاهرتي الغلو و الوسطية في الخطاب الديني خاصة عند الخوارج الذين كانوا أهل الطاعة و عبادة لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال في طاعاتهم و عبادتهم إلى مظاهر التطرف.

1- مفهوم الوسطية:

1-1- الوسطية لغة:

إن الوسطية في اللغة مأخودة من مادة "وَسَطَ" و هي تدل على معاني **متقاربة**.

يقول ابن فارس: "الواو و السين و الطاء بناء صحيح يدل على العدل و النصف و أعدل الشيء: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ، و يقولون: ضَرَبْتُ وَسَطَ رَأْسِهِ بفتح السين، وَوسْطَ القوْمَ بسكونها".[1]

و جاء في مختار القاموس: "الْوَسَطْ: من كل شيء: أَعْدَلُهْ ، "وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّة وَسَطًا" أي عدلا خيارا".

ووسطهم –كوعد– وسطا، وسطة، و توسطهم: جلس وسطهم وهو وسيط فيهم؛ أي أوسطهم نسبا، وأرفعهم محلا. [2]

فكيفما استعملنا هذه اللفظة، نجد أنها لا تخرج في معناها عن معان العدل و النصف و الخيرية و التوسط بين الطرفين.

[1] - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: "معجم مقاييس اللغة"، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دط ، دت، ص108، مادة وسط،

[2] - الطاهر أحمد الزاوي: "مختار القاموس"، الدار العربية للكتاب، دط، دت،ج6 ، ص656-657، مادة وسط .

1-2- الوسطية في الاصطلاح:

تعتبر الوسطية من بين أهم الخصائص المميزة للإسلام، ونعني بها التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، و يطرد الطرف المقابل وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، و يطغى على مقابله و يحيف عليه.[1]

فالْوَسَطِيَّة هي مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة و الخيرية للقيام بالشهادة على العالمين، و إقامة الحجة عليهم. [2]

ويقول المفسر أبو السعود : " الوَسَطَ في الأصل اسم لِمَا تستوي نسبة الجوانب إليه كمركز الدائرة، ثم استعير للخصال البشرية المحمودة لكون تلك الخصال أوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرف الأغراط والتغريط" [3]فهو يعني العدل و الاعتدال والابتعاد عن الغلو.

ونعني بها أيضا استقامة المنهج، و البعد عن الميل و الانحراف فالمنهج المستقيم وبتعبير القرآن: الصراط المستقيم و هو كما عبر أحد المفسرين الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب. [4]

فالوَسَطِيَّة من أتباع المنهج الوسط أي العدل والاعتدال والجنوح عن الغلو و التطرف.

2- مفهوم الغلو:

2-1- الغلو لغة:

من بين الأمور التي تهلك الأمم هي وقوعها في أحد الطريقين إما طريق الغِلَّة أو طريق الإِنْحِلاَلْ.

و الْغُلُوْ في معناه اللغوي هو مجاوزة الحد.

---

[1] - يوسف القرضاوي: "كلمات في الوسطية الإسلامية"، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2001م، ص13.
[2] - علي محمد الصلابي: "الوسطية في القرآن الكريم"، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص30.
[3] - يوسف القرضاوي: "كلمات في الوسطية الإسلامية"، ص16.
[4] - المرجع نفسه، ص17.

قال ابن فارس: الغين و اللام و الحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر، يقال: غَلاَ السِّعْرُ يَغْلُو غَلاَءْ. و ذلك ارتفاعه، و غَلَا الرجل في الأمر، إذا تجاوز حده. [1]

و جاء في المصباح المنير: غَلاَ في الدين غُلُوًا من باب قَعَدَ، تَصَلَّبَ و شَدَّدَ حتى جاوز الحد و في التنزيل "لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ" و غَالِي في أمره "مَغْلاَةً" بالغ و "غَلاَ" السعر يغلو و الاسم "الغَلَاءَ" بالفتح و المد ارتفع و يقال: للشيء ازداد و ارتفع قد "غَلاَ". [2]

و عليه نجد أن المعنى اللغوي لكلمة غلو هو مجاوزة الحد و القدر المشروع.

2-2- الغلو في الاصطلاح:

لا يخرج التعريف البلاغي للغلو عن المعنى اللغوي.

و هو إلزام النفس أو الآخرين بما لم يوجبه الله عز وجل عبادة و ترهبا و هو معياره الذي يحدده الطاقة و إن كان بممارسة شيء مشروع الأصل يعتبر غُلُواً. [3]

و بعبارة أخرى هو التشرد و التنطع و التعسير على عباد الله تعالى، و إيقاعهم في الحرج و الشدة، بتوسيع دائرة الواجبات و المحرمات عليهم، ورفض الرخص التي رخص الله لهم. [4]

و قد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "الغلو مجاوزة الحد بأن يزداد في الشيء في حمده، أو ذمه، على ما يستحق و نحو ذلك"،[5] أي الإفراط في الشيء و المبالغة فيه سواء أكان جيدا أو سيء.

و عرفه الجاحظ ابن حجر بأنه المبالغة في الشيء و التشديد فيه بتجاوز الحد. [6]

---

[1] - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دط، دت،، ج4 ، ص387-388، مادة وسط .

[2] - أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: "المصباح المنير"، تح عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2،دت، ج 2 ، ص452، مادة غلا .

[3] - عبد الرحمان بن معلاّ اللويحق: "الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة"، ص83.

[4] -يوسف القرضاوي: "كلمات في الوسطية الإسلامية "، ص9.

[5] - عبد الرحمان بن معلاّ اللويحق: "الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة"، ص81.

[6] - المرجع نفسه، ص81.

و هذه التعاريف كلها تشير إلى معنى واحد للغلو و هو مجاوزة الحد المقرر له في أمر من الأمور، سواء بالزيادة أو بالنقصان.

3- مظاهر الغلو و التطرف عند الخوارج:

يعد التعصب للرأي من أهم مظاهر الغلو و التطرف في المبادئ و العقائد هذا التعصب الذي يفك شمل الأمة، ويؤدي إلى العصبية القبلية و الطرح الذي أورده ابن خلدون في مقدمته القائل فيها: << كيف و لماذا تتحول العصبية في لحظة من اللحظات من مجرد رابطة قبلية معينة إلى قوة للمطالبة و السعي وراء السلطة ومن ثم تأسيس الدولة؟ و الجواب الذي قدمه ابن خلدون و هو مستمد من تصوره العام لطبائع العمران قائلا: <<إن الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك، و الملك غاية طبيعية للعصبية ليس وقوعه عنها باختيار إنما هو بضرورة الوجود و ترتيبه.>> [1]

ذهب الخوارج إلى أن كل من أذنب ذنبا أو ارتكب معصية صغيرة كانت أو كبيرة من المسلمين فهو كافر، و قد أجمعت على هذا الرأي جل فرق الخوارج مع بعض الفروق البسيطة في آرائهم. [2]

فأجمعوا على تكفير كل من أذنب ذنبا دون النظر أو محاولة معرفة هذا الذنب.

و نجد أن الشيخ أبا بطين يؤكد غلوهم في تكفيرهم لمرتكب الكبيرة و الصحابة <<يقول و أصل مذهبهم: الغلة الذي نهى الله عنه و حذر منه النبي صلى الله عليه و سلم فكفروا من ارتكب الكبيرة...، و كفروا عليا و أصحابه بغير ذنب، فكفروه بتحكيم الحكمين...>>[3]

فهنا نجد أن الشيخ أبا بطين يثبت شدة غلو الخوارج في مرتكب الذنوب.

---

[1] - محمد عابد الجابري: فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط6، 1994م، ص179.

[2] - محمد أبو سعيد: الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، د، القاهرة، ط2، 1999م، ص168.

[3] - محمد هاشم ظاهري: "تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج و إبطاله"، شركة غراس للنشر و التوزيع و الدعاية و الإعلان، الكويت، ط1، 2009م، ص113.

فقد عرف الخوارج بالغلظة و الجفوة و قد كانوا شديدي القسوة و العنف على المسلمين و قد بلغت شدتهم حدّا فظيعا فاستحلوا دماء المسلمين، و أموالهم و أعراضهم فروعوهم وقتلوهم، أما أعداء الإسلام من أهل الأوثان و غيرهم فقد تركوهم وودعوهم فلم يؤذوهم. [1]

و قد ثبت تكفير الخوارج لمخالفيهم في عدة وقائع، حيث أنهم يكفرون المسلمين ثم يبيحون لأنفسهم قتلهم، و غصب أموالهم و انتهاك محرماتهم.

ومن ذلك أنهم قتلوا عبد الله بن خباب بغير سبب غير أنه لم يوافقهم على رأيهم يقول في هذا شاعر الدعوة الشيخ سليمان بن سمحان رحمه الله: ثم إن الخوارج استقر أمرهم وبدؤوا بسفك الدماء، و أخذ الأموال، و قتلوا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ. [2]

و ما قصة عبد الله بن خباب و مقتله إلاَّ دليلا على غُلُو الخوارج و شدة قسوتهم على مخالفيهم من المسلمين.

1. الغلو في العبادة و تدين الظاهرين:

لقد بالغ الخوارج في عبادتهم، حتى صاروا يعبدون الله تعالى عبادة شديدة، فيها ترك الكثير من الحقوق الشرعية، و لأمور الرعية، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "و أذكر قوله صلى الله عليه و سلم، في أعبد هذه الأمة، و أشدهم اجتهادا، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد...>> [3] فغلوهم أدنى بهم إلى إهمال شكلهم الخارجي حيث وصفوا أنهم يرتدون أقمشة بالية بالإضافة إلى نحافة أجسامهم، كما أدى غلوهم في العبادة إلى تقصير في أهل الرعية. كما اشتهروا بكثرة العبادة من صلاة و صيام و قراءة للقرآن، فقد وصفهم الرسول صلى الله عليه و سلم بقوله: " يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء و لا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء و لا صيامكم إلى صيامهم بشيء" [4] فهنا نجد أن الرسول

---

[1] - ينظر: علي محمد الصلابي: "أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، مكتبة الصحابة، الشارقة، الامارات، دط، 2004م،ج 1 ،ص749.

[2] - علي محمد محمد الصلابي: " الخوارج نشأتهم و صفاتهم و عقائدهم و أفكارهم"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص58.

[3] - محمد هشام الطاهري: تقريرات أئمة الدعوة في الرد على مذهب الخوارج و إبطاله، ص125.

[4] - سليمان بن صالح الغصن: الخوارج (نشأتهم، فرقهم، صفاتهم)، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009م، ص83.

صلى الله عليه و سلم يصف ورع الخوارج و مدى تعمقهم في العبادات لدرجة تفوقهم على غيرهم.

و لكن تعبدهم هذا كان على حساب شكلهم الخارجي ؛إذ أنهم أهملوا شكلهم من كثرة زهدهم و خشوعهم في عقيدتهم و قد وصفهم ابن العباس بقوله: "دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهادا، جباههم قرحه من السجود و أياديهم كأنها ثفن الإبل و عليهم قمص مرخَّصة، مشمرين مُسَهَّمَةَ وجوههم من السهر" [1]

فمن خلال هذا القول نجد أن الخوارج عنوا بالعبادة أيَّما عناية حتى أنهم جعلوها في المرتبة الأولى على حساب حياتهم العادية، فلم يهتموا بمظاهر هذه الحياة كاهتمامهم بعبادتهم و هذا الاهتمام يظهر من خلال كثرة السجود و ظهور تلك العلامات على جباههم.

و تشبيه أياديهم بركب الإبل التي تجعدت و اسودت من كثرة السجود، كما لم يبالوا بتنميق ثيابهم، أما وجوههم فهي دائما مصفرة شاحبة من قلة النوم و الأكل و كثرة السهر.

2. الغلو في الإمامة (الخلافة):

مسألة الإمامة من أهم المسائل التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف المسلمين والمفكرين باعتبارها، مسألة تتعلق بأمور كل من السياسة و الحكم و الدين.

فالخوارج اختلف رأيهم بين مؤيد و معارض و لكن أجمعوا على أن الخلافة حق عام فمنذ خروجهم عن علي بن أبي طالب، و هم يصيحون بأن الخلافة حق عام للمسلمين يتولاها خيرهم زهدا و تقوى وورعا و لو كان غير قرشي بل لو كان غير عربي. [2] إذ أنهم تجاوزوا حد الاعتدال في قولهم أن الخلافة جائزة حتى في غير العربي و هدا ما خالف تعاليم الإسلام.

و شكلت دعوتهم للخروج على الإمام أكبر مظاهر غلوهم في هذه القضية، حيث ذهبوا إلى الإجماع على وجوب الخروج عن الإمام و محاسبته لأدنى الأسباب، فإنما أن يعتدل أو

[1] - ممدوح الحربي: موسوعة الفرق و المذاهب و الأديان المعاصرة، ألفا للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2010م،ص43.
[2] - شوقي ضيف: "تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)"، دار المعارف، مصر، ط 2، 1976م، ص406.

يعزل، أو يقتل، يقول الشهرستاني عن الإمام عند الخوارج:<< و إن غير السيرة و عدل عن الحق وجب عزله أو قتله.>> [1] فقد أوجبوا الخروج على الإمام و معاقبته بقتله عند أي خطأ يرتكبه.

كما ثاروا على نظام التوريث الذي بدأت ملامحه تبرز في أواخر عهد عثمان و بداية سيطرت السلطة الأموية على الحكم، التي قامت بتحويل الحكم من نظام الشورى الذي يعين فيه الحاكم عن طريق المبايعة إلى الحكم الوراثي الذي سنَّهُ معاوية فاتحًا أبواب الاستبداد. [2]

فكان غلوهم متمثلاً في تشددهم في الدين والأحكام ، والخروج على الأئمة والبراءة منهم وقتل مخالفيهم .

جمود العقل/ فكر يسد الفهم:

لقد أغلق الخوارج باب الفكر على التأويل و الاجتهاد إلَّا في بعض الأمور،و عطلوا ملكة العقل في التفكير و كانت أفكارهم رهينة أهوائهم و ميولاتهم و الملاحظ عليهم أنهم متمسكون بالنص الظاهري المتمثل في حدود الشريعة فقط لكن الشريعة منهج حياة و الحياة متناقضات. "ولكون هده النفوس مفطورة على النقص و القصور عن الكمال كان إدراكها في الجزئيات أكثر من الكليات ، وتكون متشبثة بها غافلة عن الكليات." [3]

إذ استولت عليهم ألفاظ أخذوا بظواهرها ،وظنوها دينًا مقدَّساً لا يحيد عنه مؤمن ولا يخالف سبيله إلاَّ من مالت به نفسه إلى البهتان ودفعته إلى العصيان.3 فهم متمسكون بظواهر الأشياء دون التَّعمق في بواطنها.

---

[1] - أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني: "الملل و النحل"، ص116.

[2] - ينظر: أحمد بن شيخة: "الفكر السياسي المعاصر من خلال الفعل السياسي العربي للجابري"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، (لم تنشر)، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم الفلسفة، قسنطينة، 2006م، ص833.

[3] - ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: "مقدمة إبن خلدون"، تح: عبد الله بن محمد الدرويش، دار يعرف، دمشق، سوريا، ط1، 2004م، ج1، ص212.

و من أبرز السمات التي عرف بها الخوارج قلة الفقه في الدّين فهم على كثرة عبادتهم و قراءتهم للقرآن لا يكادون يفقهون فيه شيئا [1] ،إذ وصفهم الرسول صلى الله عليه و سلم بقوله:<< يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم>>[2] ؛أي أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن و إقرائه و هم لا يتفهمونه، و لا يعرفون مقاصده، فرغم كثرة قراءتهم للقرآن الكريم فهم في نظر رسول الله لا يفهمونه إلاَّ فهما سطحيا، فقد اغتروا بالعلم القليل ، ولم يعملوا إلاَّ بظواهر النصوص فهم لا يعتمدون على السنة الصحيحة إلاَّ فيما يرونه يخدم أهوائهم .

[1]- ممدوح الحربي: موسوعة الفرق و المذاهب و الأديان المعاصرة، ص161.
[2]- عبد الرحمان بن معلا اللويحف: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 1992م، ص73.

الفصل الثاني:

تجليات الخطاب الحجاجي في خطبة أبي حمزة الخارجي.

عرفت الدراسات اللغوية قفزة نوعيّة غيرت مسارها من دراسة الجملة إلى دراسة النّص والخطاب ،ويعد الخطاب الحجاجي من أهم دراسات اللسانيات التّداولية لماله من أهمية في مقاربة النصوص الإقناعية، <<كون الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، و هو يتمثل في انجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب، و بعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية و بعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها>> [1]

ولكون الحجاج ينظر إلى الخطابة كحجاجًا إقناعيًّا، فإن الخطاب السياسي و الديني يهدف إلى الدفاع عن النفس و استرجاع الحقوق المسلوبة عنوة بواسطة اللغة، و ذلك من خلال عنصري التأثير و الإقناع، من خلال إقامة الحجة، يقول أرسطو طاليس :"إنّ الريطوريّة (بمعنى الخطابة) ترجع إلى الديالقطية (أي صناعة الجدل) وكلتاهما من أجل شيء واحداً(الإقناع)" [2] و هذا ما ذهب إليه "أبو حمزة الشاري" في خطبته التي ألقاها بالمدينة، إذ هدف من خلالها إلى استمالة أهل المدينة و إقناعهم بقضيته لتي تتمحور حول "الخلافة" و ذلك بعرضه لحجج متنوعة، فنجده يستدل بالآيات القرآنية، بالإضافة إلى استحضار الشخصيات و الأحداث التاريخية، و كل هذه الحجج بهدف إقناع أهل المدينة أن الخوارج أولى بالخلافة.

"فأبو حمزة الشاري" يمهد حديثه بمقدمة بينت فضل الإسلام و فضل الرسول صلى الله عليه و سلم، و أنه أخرج الناس من الظُلمات إلى النور، لينتقل إلى الخلفاء الراشدين ويتتبع خلافتهم، واحدا واحدا، ليواصل وصفه لبني أمية وشيعة إلى أن يصل إلى و صف أصحابه من الخوارج.

---

[1] – حمو النقّاري: "التحاجج (طبيعته و مجالاته ووظائفه)"، كلية الآداب و العلوم الانسانية، الرباط، ط1، 2000م، ص57.

[2] – أرسطو طاليس:"الخطابة"،تح:عبد الرحمان بدوي، دار القلم ،بيروت ،لبنان ، دط ،1979م، ص03.

1- الصفة :

تعد الصفة من بين آليات الإقناع و التأثير و ذلك من خلال و صف شخص ما أو شيء ما له تأثير في المتلقي يقول الشهري في كتابه استراتجيات الخطاب: "إن الصفة تمثل أداة في الفعل الحجاجي وعلامة عليه ،فلا يقتصر المرسل على توظيف معناها المعجمي أو تأويله ،بل يبتغي التقويم والتصنيف واقتراح النّتائج التي يريد حصولها أو فرضها. وهدا ما يعطيها الطواعية والمرونة التي هي من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية ، ليمارس المرسل أكثر من فعل واحد ؛ بتصنيف وبتوجيه انتباه المرسل إليه إلى ما يريد أن يقنعه به في حجاجه." [1]

و لهذا ذهب أبو حمزة في خطبته إلى الوصف لتدعيم حجته و أحكامه على الخلفاء والفرق الإسلامية لنجد أن الخطبة تنقسم من خلال الصفات المعتمد عليها إلى نوعين:

1-1- الصفات الدالة على المحاسن:

1-1-1- صفات الرسول صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين:

لقد وصف الخطيب الرسول صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين و أتباعه بصفات حسنة و محمودة و معلومة، وذلك في قوله: <<إنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم كان لا يتأخر ولا يتقدم إلاَّ بإذن الله و أمره ووحيه، أنزل الله كتابا تبين له فيه ما يأتي و ما تبقى، ولم يك في شك من دينه، و لا شبهة في أمره، ثم فيضه الله و قد علم المسلمين معالم دينهم>>. [2]

ويهدف في مدحه إلى التذكير بخصال النبي و فضله على أصحابه و أتباعه و تبيان الفرق بين خلافة الرسول صلى الله عليه و سلم و خلافة بنو أمية، ثم ينتقل الخطيب

---

1 – عبد الهادي بن ظافر الشهري: "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)"، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص487.

2 – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: "البيان و التبين"، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م،ج2 ،ص122.

إلى وصف خلافة أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم ليقول في " الخليفة أبو بكر رضي الله عنه" : << ولى أبو بكر صلاتهم، فولاّه المسلمون أمر دنياهم حيث ولاه رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر دينهم فقاتل أهل الرّدة، وعمل بالكتاب و السنة فمضى بسبيله رحمة الله عليه>>[1]

و تميزت خلافته بالعدل و التقيد بالكتاب و السنة، لهذا أثنى عليه أبي حمزة في خطبته ووصفه بخليفة الرسول صلى الله عليه و سلم في الحكم بغرض التأثير في الملتقى لإدراك الفرق بين حكم الصحابة و حكم بنو أمية.

النتيجة: أبو بكر خليفة الرسول صلى الله عليه و سلم

- عمل بالكتاب و السنة
- قاتل أهل أردَّة
- تولى أمر المسلمين

لننتقل إلى وصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا: << ثم ولّى عمر بن الخطاب رحمه الله فسار بسيرة صاحبه، و عمل بالكتاب و السنة، وجب الفيءَ، و فرض الأعطية و جمع الناس في شهر رمضان و جلد في الخمر ثمانين، و غزاّ العدو في بلادهم، و مضى في سبيله رحمة الله عليه>>. [2]

و هذه الصفات التي أوردها أبي حمزة من خلال مجموعة من الحجج المترابطة بعضها مع بعض تدل على مدى ورع و تقوى و عدل الخليفة عمر رضي الله عنه.

[1] – المصدر سابق، ص122.

[2] – المصدر نفسه، ص123.

النتيجة: عمر بن الخطاب رضي الله عنه خليفة الرسول في صفاته

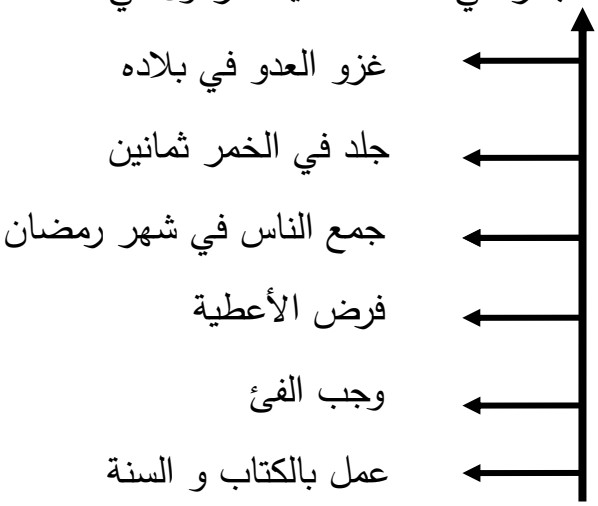

و لم يستثني عثمان بن عفان رضي الله عنه من هذا الموقف، قال فيه:<< ثم ولّى عثمان بن عفان، فسار ست سنين بمسيرة صاحبيه، و كان دُونهما ثم سار في ست السنين الأواخر، بما أحبط به الأوائل ثم مضى لسبيله>> [1]، إلا أن المرسل يبرز وجهاً مفارقًا بعدما نزع عنه صفة الإتباع الحق لسيرة الخلفاء السابقين له فزاد عليه الست سنين الأخرى لما ظهر فيها من خروج لبني أمية عن حدود السنة و هذا الاستعراض من أجل استمالة الجمهور إلى القضية التي قال من أجلها خطبته هذه.

أما عند وصفه لعلي رضي الله عنه بقوله<< ثم ولّى علي بن أبي طالب، فلم يبلغ من الحق قصدا، و لم يرفع له منارة>> [2].

وهو بهذا يصف خلافة علي الصحيحة قبل التحكيم لكنه لم يبلغ مقصده في الخلافة لأنها سلبت منه بعد قضية التحكيم، و هذا ما تدل عليه عبارتي: "لم يبلغ من الحق قصاً"

أي أنه لم يصل إلى مراده من تولي الخلافة، أما عبارة "و لم يرفع له منارة" عبارة دالة على سلب حقه في الخلافة من قبل معاوية بن أبي سفيان الذي انتزع منه الحكم و كل هذه الصفات جاء بها الخطيب بغرض إقناع الجمهور المتلقي و استمالته و التأثير فيه للفت

[1] – المصدر سابق ، ص123.

[2] – المصدر نفسه ، صفحة نفسها.

انتباهه إلى الفروق الموجودة بين حكم الرسول صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين وحكم بني أمية.

فالتأثير في النفوس ينبع من رشاقة الأسلوب و جمال العبارة و قدرة مبدعها على التأثير و الإقناع، و لا يتم كل هذا إلا من خلال انتقاء أجزل الألفاظ و العبارات و أقدرها على التعبير و لا يخفى ماللغة و أسلوب المخاطب من أثر في نفوس متلقية، ودلك باعتبار أن وظيفة النظام اللغوي تبليغ أغراض المتكلم لسامع. [1]

1-1-2- صفات الخوارج:

لقد أبدع أبو حمزة في رسم صورة رائعة لشباب الخوارج، أحكم إخراجها في ألفاظ عذبة تستميل القلوب بعذوبتها، و معاني أجاد بها تمثيل تقوى الخوارج و إيثارهم لما عند الله من النعيم، حيث أن الدفاع عن أصحابه من الشباب كان هو الدافع وراء إلقاء هذه الخطبة، إذ نجده يفتتح كلامه عن أصحابه بالرد عمن أعابوهم و في هذا يقول:<< أتعيروننني بأصحابي و تزعمون أنهم شباب؟ وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا شبابا.>> [2] فهو هنا يحتج أن أصحاب رسول الله (ص) الذين قامت على أيديهم الدعوة الإسلامية كانوا شبابا، إذن فأصحابه صورة من أصحاب الرسول.

ثم أخذ في وصف تقواهم و طهارتهم بقوله: << شباب و الله مكتهلون في شبابهم غبية عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم>>[3] و هو بهذا يهدف إلى إقناع المتلقّي من خلال التأثير عليه بوصف رزانة و تقوى الخوارج ففي العبارتين (غبية عن الشر أعينهم) و(ثقيلة عن الباطل أرجلهم)

---

[1] – حنان محمد مهدي العقيدي: "لغة الحكمة و إقناع المخاطب في أسلوب النبوي"، مجلة الحميد، جامعة بغداد، عدد 2، 2013م، ص244.

[2] – الجاحظ: "البيان و التبين"، ص124-125.

[3] – المصدر نفسه، ص125.

دلالة على عدم نظرهم إلى المحرمات و تجنب الباطل و توخي الوقوع في الشر.

أما حجته الثانية فيصفهم فيها بكثرة العبادة، و الكُفّ عن جميع المحرمات فيقول: "أنضاء عبادة و أطلاح سهر، ينظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا إليها، و إذا مرّ بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه، موصول كَلاَلهم بكلالهم: كلال اليل بكلال النهار. قد أكلت الأرض ركَبَهُم و أيديهم ،وأنوفهم وجباههم". [1]

و في هذا وصف لكثرة عبادة أتباعه، و يؤكد حجته هذه من خلال التغيرات الفزيولوجية التي طرأت على أجسامهم و هذا لشدة نحالتها، و يستعمل أبو حمزة التكرار في العبادة لتأكيد حجته و التأثير في المستمع و ذلك في عبارة (أطلاح سهر)، و (منحنيه أصلابهم) فكلاهما تشيران إلى معنى واحد.

ليواصل و صفه لكثرة خشوعهم و قراءتهم للقرآن و خشيتهم من عذاب الآخرة و ذلك في عبارتي (كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا إليها، و إذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه) [2] و هذا يدل على أن أتباعه يتعبدون من أجل الوصول إلى الجنة و الفوز بها، و يفضلون الآخرة على الحياة الدنيا، و عبارة (موصول كلالهم بكلالهم: كلال الليل بكلال النهار) [3] دلالة على كثرة السهر، و هدفه هنا هو إقناع الملتقى بتقوى أتباعه و مواصلتهم للعبادة دون انقطاع، ليعيد تكرار معنى هذه العبارة في العبارة التي تليها ليؤكد بذلك كلامه

أما حجته الثالثة فيسترسل الخطيب فيها في وصف شجاعة أصحابه و خروجهم للتضحية في سبيل الله، يقول:" و استقلوا ذلك في جنب الله، حتى إذا رأوا السهام قد فوّقت والرماح قد أشرعت، و السيوف قد انتصبت، و رعدت الكتيبة بصواعق الموت و برقت

[1] – المصدر السابق، صفحة نفسها.

[2] – الجاحظ: "البيان و التبين"، ص125.

[3] – المصدر نفسه، ص125.

استخفوا بوعيد الكتيبة لوعد الله، و مضى الشباب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه، و تخضبت بالدماء محاسن وجهه فأسرعت إليه سباع الأرض و انحطّت عليه طيرا السماء، فكم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من كفّ زالت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله ثم قال آه آه (ثلاثا). ثم بكى ونزل. [1]

وجل هذه العبارات لها دلالة واضحة على عدم خشية الخوارج من الموت في سبيل الله معبرا عنها من خلال استحضار صور واقعية يهدف من خلالها إلى التأثير في المتلقي،و هذا التأثير << هو فعل إقناع للمتلقي بشيء ما، أو إزعاجه أو حمله على الكلام.>> [2] فهو يهدف هنا إلى التأثير في المخاطب و إقناعه بورع أتباعه، من خلال استحضار تلك الصفات التي أسقطها على أتباعه.

النتيجة: الخوارج أهل عبادة

- الخوارج أهل الجهاد
- الخوارج أنضاء عبادة و تعبد
- الخوارج قوم طهارة و تقوى

1-2- الصفات الدالة على المساوئ:

1-2-1- صفات خلفاء بني أمية:

نحى أبو حمزة الخارجي إلى اللوم و التجريح فأفاض في هذا إفاضة كبيرة حيث ابتدأ قدحه و شتمه لخلفاء بني أمية من معاوية بني أبي سفيان يقول فيه :<<ثم ولَى معاوية بن

1 - الجاحظ: "البيان و التبين"، ص123

2- بلقاسم دفة: "إستراتيجية الخطاب الحجاجي (دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية)"، مجلة الخبر، جامعة باتنة، الجزائر، العدد العاشر، 2014م، ص494.

أبي سفيان لعين رسول الله و ابن لعينه فاتّخذ عباد الله خولا، ومال الله دولا، و دينه دغلا ثم مضى لسبيله فالعنوه لعنة الله>> [1] . و هذا ليوضح مفاسد معاوية في البلاد حيث أنه استعبد الناس و سرق أموالهم وهو بهذا يخالف قول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في قوله "متى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا"، كما أفسد البلاد ببغية في الدين هذا ما دفع الخطيب إلى الاعتقاد بأنه لا يصلح للخلافة.

فالخطاب الحجاجي جاء قصده معلنا و استدلاله واضحا و أفكاره مترابطة كون الخطيب يحرص كل الحرص على الإقناع ؛ أي إقناع المتلقي بوجهة نظره أو طريقته في تناول الأشياء. [2]

النتيجة: معاوية بن أبي سفيان لا يصلح للخلافة

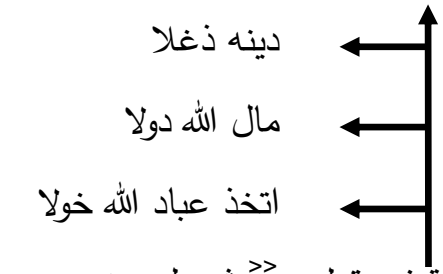

ثم ينتقل ليصف يزيد بن معاوية في قوله: << ثم ولى يزيد بن معاوية: يزيد الخمور ويزيد القرود، يزيد الفهود الفاسق في بطنه، المأبون في فرجه، فعليه لعنة الله و ملائكته>>[3]

ينعت أبو حمزة يزيد بعدة صفات منها(يزيد الخمور) التي تشير إلى أنه يشرب الخمر و هو حرام، ثم (يزيد القرود ، يزيد الفهود) دلالة على أنه يصيد القرود و الفهود ليلهو بها وقد استعمل المرسل التكرار ليلفت انتباه المتلقي، وإقناعه بفسوق وجور يزيد بن معاوية الذي هو في نظر الخطيب لا يصلح للخلافة.

---

[1] – الجاحظ: "البيان و التبين"، ص123.

[2] – ينظر: سامية دريدي: "الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه"، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط2، 2011م، ص25-26.

[3] – الجاحظ: "البيان و التبين"، ص123.

النتيجة: يزيد بن معاوية لا تصح فيه الخلافة

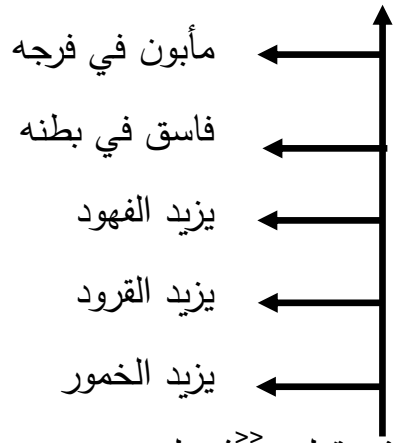

ثم ينتقل ليصف يزيد بن عبد الملك في قوله: <<ثم ولى يزيد بن عبد الملك الفاسق في دينه المأبون في فرجه، الذي لم يؤنس منه رشد، و قد قال الله تعالى في أموال اليتامى: "فإن أمنتم منه رشدا فادفعوا إليهم أموالهم." (النساء 02) فأمرُ أمة محمد عليه السلام أعظم.

يأكل الحرام و يشرب الخمر، و يلبس الحلة قومت بألف دينار، قد ضربت فيها الأبشار و هتكت فيها الأستار و أخذت من غير حلها حبابة عن يمينه، و سلاّمة عن يساره تغنيانه، حتى إذا أخذ الشراب منه كل مأخذ قدَّ ثَوبَهُ، ثم التفت إلى إحداهما فقال :ألا أطير ألا أطير ، نعم فطر إلى لعنة الله، و حريق ناره، و أليم عذابه>>. [1]

فعبارتي "الفاسق في بطنه و المأبون في فرجه" دلالة على ارتكابه المحرمات، ثم ينعته بأكل مال اليتامى في حين أن الله حث على إعطاء اليتامى حقهم و ذلك باستشهاده بآية من القرآن. ليؤكد كلامه و ليقنع السامع، ثم يسترسل في وصف حياة يزيد بن عبد الملك التي كانت كلها مجون و لهو و ترف و هذا من أجل إقناع المتلقي بعدم صلاحيته للخلافة.

[1] – المصدر السابق، ص123-124.

النتيجة: يزيد بن عبد الملك لا تصح فيه الخلافة

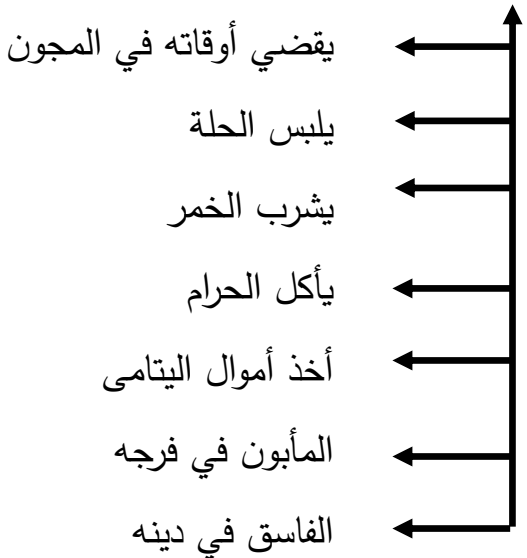

مردفا القول على وصف بنو أمية قائلا: << و أما بنو أمية ففرقة الضلالة، بطشهم بطش جبرية، يأخذون بالظنة، و يقضون بالهوى، و يقتلون على الغضب، و يحكمون بالشفاعة، و يأخذون الفريضة من غير موضعها، و يضعونها في غير أهلها، و قد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف فقال:" إنما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم و في الرقاب و الغارمين و في سبيل الله و ابن السبيل" فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذها كلها، تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله>> [1]

و هذا الوصف جاء مبيننا لما عاشه الخوارج من ظلم و بطش من قبل السلطة الأموية حيث نعتهم بفرقة الضلالة، لأنهم ضلوا عن طريق الرسول و أصحابه ثم يواصل و صنف بطشهم و ظلمهم لرعيتهم و عدم حكمهم بالعدل بين الرعية، و يستشهد بآية من القرآن استدل بها في إثبات عدم استحسان بنوا أمية لتأدية الصدقات التي هي في الأصل من حق الرعية و الفقراء، و هذا الوصف جاء لإقناع المتلقي و يتهمهم بالنزق و التهور تظهره تلك الإستشهادات القرآنية المفسرة و المبينة لوجهة نظر الخطيب و قناعته.

[1] – المصدر السابق، ص124.

النتيجة: الحجج المثبتة في دم بنو أمية و خلافتهم

1-2-2- صفات الشيعة:

يصف أبو حمزة الشيعة بصفات سيئة إذ نجده يسفه مذهبهم بقوله: << و أما هذه الشيع فشيع ظاهرت بكتاب الله، و أعلنوا الفريّة على الله، لم يفارقوا الناس ببصر نافد في الدين، و لا بعلم نافد في القرآن، ينقمون المعصية على أهلها، و يعملون إذا و لو بها.

يصرون على الفتنة، و لا يعرفون المخرجة منها، جفاة عن القرآن، أتباع كهّان يأملون الدوّل في بعث الموتى، و يعتقدون الرجعة إلى الدنيا، قلدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون. >> [1] فهو ينعتهم بإثارة الفتن و أنهم لا يرجعوه إلى القرآن في قضاياهم بل يعودون لأهوائهم و إلى الكهان .

من هذا الوصف يتبين أنهم كانوا من أهل الأهواء، بتطرقه إلى عقائدهم التي منها اعتقادهم برّجعة ؛أي عودة الموتى أحياء قبل قيام الساعة، و هذه المبادئ التي قامت عليها الشيعة جاءت مخالفة لتعاليم ديننا ،ولمراد من استحضار الخطيب لهده الحجج التأثير في المتلقي و إقناعه بفساد رأي الشيعة و بهذا فهي لا تصلح للخلافة .

[1] - المصدر السابق، ص124.

إلى هنا يكون الخطيب قد ذم و قدح كل مخالفيه و منافسيه في الخلافة ،فكل هذه المواصفات التي أوردها في خطبته هدف من خلالها إلى إقناع الجمهور المتلقي أن الخلافة من حق الخوارج أتباعه لكونهم أقرب إلى مواصفات الرسول و أتباعه.

النتيجة: أهل الشيعة لا تصح فيهم الخلافة

2- السلم الحجاجي:

يعرف طه عبد الرحمان السلم الحجاجي بأنه " عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية و موفية بالشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى، جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.[1]

[1] - طه عبد الرحمان: 'اللسان و الميزان أو التلوثر العقلي'، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، 1988، ص277.

فبعض الحجج تستلزم نتيجة واحدة، مما يمكن جمعها في مجموعة تدليلية يصطلح عليها اسم "الفئة الحجاجية"، و تختلف هذه الحجج من جهة قوتها بشكل يجعل بعضها يعلو بعض، ذلك أن الحجج تتفاوت في قوتها التدليلية و التبليغية و التأثيرية، و هذه العلاقة التي تجمع بين هذه الحجج تسمى "السلم الحجاجي"، و السلم الحجاجي التّالي يمثل ترتيبا للصفات و الحجج التي أوردها الخطيب في وصفه، حيث مثلت الصفات الدالة على المحاسن أعلى درجة في السلم، في حين أتت الصفات الدالة على المساوئ في المراتب التي تحتها، وهذا ما يوضحه الرسم التالي:

إذن: الخوارج أحق بالخلافة

الخوارج (صفات حسنة)

الشيعة (صفات سيئة)

بنو أمية (صفات سيئة)

النتيجة النهائية: الخوارج أحق بالخلافة.

3- إستراتيجية الإقناع عند أبي حمزة الخارجي:

شهد العصر الأموي تعددا في المذاهب السياسية حيث كانت المنافسة شديدة على السلطة و قد ارتبط الصعيد السياسي بالأديب حيث كان لكل حزب خطباؤه و شعراؤه الذين عملوا على الترويج للمذاهب سواء منها السياسية أو الدينية، حيث أخذ أبو حمزة الخارجي على عاتقه الترويج للحزب الخارجي في محاولة منه استمالة الجمهور المتلقي و تعبئة الحشود من خلال تقمصه دور الداعية الذي يحاول التأثير في المتلقي و أقناعه بما هو مقتنع به (الخوارج أحق بالخلافة) ويتوقف نجاحه في تحقيق هدفه هذا على الإستراتيجية الخطابية التي يمرر من خلالها خطابه السياسي، و الخطاب الإقناعي ينمو و يزدهر في ظل القضايا الخلافية التي تنتظر رد فعل من المستقبل سواء بالكلام أو السلوك الفعلي. [1]

[1] – ينظر عمارية حاكم: الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، دار العصماء، دمشق، سورية، ط1، 2014م، ص121.

وبناءا على ذلك فإن كل نص حجاجي، نص إقناعي، فالإقناع يرتبط بالحجاج و قد استعمل الخطيب عدة وسائل للإقناع في خطبته منها الإشارة إلى عهد الرسول ووصف خلافته ،تتبع الخلفاء الراشدين، ووصف فترات حكمهم بالإضافة إلى الاستدلال بالآيات القرآنية من أجل إقناع المتلقي و ذلك من خلال عملية التأثير.

فالإطناب في وصف الخلفاء الراشدين و خلفاء بني أمية لا يخلوا من دلالة تعهدها أبو حمزة الشاري فالمقام كما هو واضح مقام تشريف للخلفاء الراشدين و تقبيح و ذم للخلفاء الأمويين و هذا الوصف يدل على قدرة الخطيب على الإلهام بالحجج من أجل إقناع الطرف الآخر المتلقي و تغيير رأيه.

إذن فالإقناع يعد غاية الخطابة السياسية و هدفها المركزي، الذي يمهد له باستجماع الحجج، ووصف الأدلة و الوصل المنطقي بين البراهين، حتى يأخذ بعضها برقاب بعض كما يتم بلوغ الإقناع من خلال تقريب الصورة للمتلقي، و استحضار معطيات واقعية وشواهد عقلية أو نقلية مخصوصة ليبرهن بها عن صدق مطلبه و إقناع الجمهور به وضمان إستعابه و كسب تعاطفه.

4- العوامل و الروابط الحجاجية في الخطبة:

تتأسس نظرية الحجاج في اللغة عند "ديكرو" على أن القيمة الحجاجية لقول ما ليست هي حصيلة المعلومات التي يقدمها فحسب، بل إن الجملة بإمكانها أن تشتمل على مورفيمات و تعابير أو صيغ تصلح لإعطاء توجيه حجاجي للقول، إضافة إلى محتواها الإخباري و توجيه المتلقي في هذا الاتجاه أو ذاك. [1]

و هذه المورفيمات و الصيغ التي ذكرها "ديكرو" هي المكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية، و هي نوعان: روابط و عوامل حجاجية.

[1] – ألطاف إسماعيل أحمد الشامي: "العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذي)"، مجلة كلية، العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 34، 30 أيلول، 2010م، ج1، ص422-423.

و بذلك فإن نظرية الحجاج في اللغة تعتبر الروابط الحجاجية من الآليات اللغوية التي تحمل قوة حجاجية، حيث يعمد إليها المتكلم قصد إقناع المخاطب و تأثير فيه، و هذا إن دلَّ فإنما يدل على أن بنية اللغة تتضمن قيمة حجاجية، وعليه فان الروابط و العوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي و البارز، و هي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها. [1]

و ينبغي التمييز بين نوعين من المؤشرات الحجاجية: الروابط الحجاجية (les connecteurs) و العوامل الحجاجية (les opérateurs): فالروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح أو أكثر و تسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة و يمكن التمثيل لروابط بالأدوات التالية:

بل، لكن، حتى، لا سيّما، إذن، لأن، بما أن، إذ... إلخ. [2]

أما العوامل الحجاجية فهي خلافا للروابط الحجاجية، إذ لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج...) و لكنها تقوم بحصر و تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما. [3]

إذن الفرق بين الروابط و العوامل، أن الروابط تربط بين الحجج و النتائج، أما العوامل فتكمل أهميتها في حصر مجموع المتغيرات و تقييدها وفيما يلي نقوم باستخراج الروابط و العوامل المتواجدة و المكونة لخطبة أبي حمزة الخارجي.

---

[1] – أبو بكر العزاوي: "اللغة و الحجاج"، العمدة في الطبع، دار البيضاء، ط1، 2006م، ص55.

[2] – المرجع نفسه، ص27.

[3] – أبو بكر العزاوي: "الخطاب و الحجاج"، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص56.

4-1- الروابط الحجاجية:

يعد الربط من الوسائل التي يتحقق بها الإتساق داخل أجزاء النص، يقول دي بوجران: << الربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات>> [1]

فقد ذهب أبو حمزة إلى استعمال أدوات العطف في خطبته، نذكر منها حرف "ثم" الذي يفيد العطف و الترتيب، إذ أنه اعتمد عليه في سرد حججه وفقا للتسلسل الزمني للأحداث يقول:

<< **ثم** ولى عمر بن الخطاب... **ثم** ولى عثمان بن عفان...**ثم** ولى معاوية...>> وهذا العرض إنما يهدف به إلى الوصول لغايته.

كما وظف هذا الرابط الحجاجي للانتقال من حالة لأخرى بصورة تراتبية، إذ يربط بين الحجة و نتائجها بصورة تعرف ب "ربط التفريغ أو الإتباع" و سيشير هذا النوع من الربط إلى أن العلاقة بين الصورتين من صور الخطاب؛ أي أن تَحَقُّق أحدًا منها يتوقف على حدوث الأخرى.>> [2]

كما استعمل حرف "الواو" يقول: << **و** أما بنو أمية ففرقة الضلالة، بطشهم بطش جبرية، يأخذون بالظنة، **و** يقضون بالهوى، **و** يقتلون على الغضب، **و** يحكمون بالشفاعة **و** يأخذون الفريضة من غير موضعها، **و** يضعونها في غير أهلها.>> [3] فحرف الواو قام بربط الحجج ببعضها البعض لتقوية النتيجة المطروحة و دعمها، و هذا تصريح واضح في الذّم لهم، و تأكيد فساد هذا الحزب.

---

[1] – روبرت دي بوجراند: "النص و الخطاب و الإجراء"، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007م، ص346.

[2] – الجاحظ: "البيان و التبين"، ص138.

[3] – المصدر نفسه، ص124.

قد قام "واو العطف" بوظيفة حجاجية بكونها رابطا يقوم بترتيب الحجج بطريقة وصل بعضها ببعض، لغرض تقوية هذه الحجج ووضعها بشكل نسقي أفقي و تدعيم كل حجة منها بالأخرى. [1]

فالبنية اللغوية متكونة من جمل فعلية معطوف بعضها على بعض بحرف الواو مما جعلها متسقة و متكاثفة، كل حجة تقوي التي تليها من خلال الربط.

كما استعمل الرابط "حتى" الذي يفيد كذلك اتساق الحجج و ترابطها من أجل الوصول إلى نتيجة واحدة، نتعرف عليها من السياق التداولي الواردة فيه و مثال ذلك من الخطبة : << و مضى الشباب منهم قدما **حتى** اختلفت رجلاه على عنق فرسه>> [2] وفي عبارة أخرى <<قد أكلت الأرض ركبهم و أيديهم و أنوفهم و جباههم، و استقلوا ذلك في جنب الله **حتى** إذا رأوا السهام قد فوّقت.>> [3]

فالرابط "حتى" هنا عمل على ترتيب الحجج داخل القول الذي يخدم نتيجة واحدة [4] . هذه النتيجة تمثلت في أن الخوارج أهل عبادة و جهاد في سبيل الله، فهي جاءت لتزيد من تأكيد للحجة و << القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال و التعارض الحجاجي>> [5]

---

[1] – ينظر: إلهام أبو غزالة و علي خليل أحمد: "مدخل إلى علم النص (تطبيقات لنظرية روبرت دي بوكراند و ولفانج دريسلر)"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1999م، ص107.

[2] – الجاحظ: "البيان و التبين"، ص125.

[3] – المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[4] – أبو بكر العزاوي: "اللغة و الحجاج"، ص64-65.

[5] – المرجع نفسه، ص73.

4-2- العوامل الحجاجية:

يكمن دور العامل الحجاجي في <<تحديد التوجيه الحجاجي للجملة، و ذلك بإنتقائها صيغا محورية ملائمة للسلسلة الحجاجية>>[1] حيث تتقيد الجملة بعده، و يتم الإسناد فيها إلى بعض الأساليب كالنفي و الحصر و التأكيد ومن هذه العوامل:

1- الحجاج بالتوكيد:

يقوم أسلوب التوكيد على ثلاثة أغراض، أحدهما أن يدفع المتكلم الغلط، فإذا قصد المتكلم ضرر غفلة السامع عنده، و ثانيهما: أن يدفع ظنه بالمتكلم فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين فلا بد أن يكرر اللفظ الذي ظنه غفلة السامع به تَجَوُّزًا، ومن بين أدوات التوكيد في الخطبة "إنَّ" في قوله << أيها الناس، **إنَّ** رسول الله صلى الله عليه و سلم كان لا يتأخر و لا يتقدم إلا بإذن الله و أمره ووحيه.>> [2]

فهو يصف حكم رسول الله و يدفع الشك و الظن عنه ويثبت بها ما يأتي بعدها من كلام و حجج.

كما استعمل الخطيب أكثر من مؤكد واحد في قوله: << أتعيرونني بأصحابي وتزعمون أنهم شباب؟ا و هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم **إلاّ** شبابا، أما و **الله إنّي** لِعالم بتتابعكم فيها يضركم في معادكم، ولولا اشتغالي عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم>>[3]

إذ اعتمد على القسم (والله) و هو أسلوب إنشائي الغرض منه التوكيد و بما أنّ جملة جواب القسم اسميه مثبتة، فقد جاء جوابها بأداة التوكيد (إنّ ولام المؤكدة) أمّا دخول "إنّ" على الجملة فقد أفاد تكرار الجملة مرتين، أما دخولها مع اللام على الجملة الخبرية تصير معها الجملة الخبرية ثلاث جمل، فكان دخول القسم على الجملة الإسمية مع هذه الأدوات

---

[1] - ألطاف إسماعيل أحمد الشامي: "العوامل الحجاجية في شعر البردوني"، ص423.

[2] - الجاحظ: "البيان و التبين"، ص122.

[3] - المرجع نفسه، ص125.

كان بمثابة تكرار الجملة أربع مرات وهذه الإضافات في اللفظ والمعنى جاءت لجعل المتلقي يسلم له بما عرض عليه سلفا من الحجج التي كانت مخالفة لما يعتقده المخاطب.

2- الحجاج بالحصر:

يعد الحصر من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجة قوتها الحجاجية وهو "عامل يوجه القول نحو وجهة واحدة نحو الانخفاض" [1]

و هذا ما يستثمره المرسل، عادة لإقناع المرسل إليه بفعل شيء ما، فقد استعمل الخطيب الحصر ب (لا و إلاَّ) في قوله :<< إنَّ رسول الله صلى الله عليه كان **لا** يتأخر و لا يتقدم **إلاّ** بإذن الله و أمره ووحيه.>> [2] ففي هذه الجملة استعمل الخطيب النفي و الحصر و ذلك بعبارة "لا يتأخر و لا يتقدم إلاَّ بإذن الله" و هذا الحصر من أجل إقناع المتلقي بعظمة الرسول صلى الله عليه و سلم ومدى امتثاله لأوامر الله عز وجل.

3- الحجاج بالنفي:

تعد أدوات النفي في العربية (لا، لن، وما و ليس،ولم) عوامل حجاجية يصدق عليها قول ديكرو بأنها مورفيمات توجه القول و المتلقي في آن واحد إذ يحقق بها المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إقناع المتلقي و تسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة [3] و أورد أبو حمزة أسلوب النفي في قوله: "ثم ولى علي بن أبي طالب **فلم** يبلغ من الحق قصدا، و**لم** يرفع له منارا"[4] يستعمل الخطيب أداة النفي "لم" لنفي الصفات الحسنة عن علي و لقدح فيه.

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)"، ص520.

[2] – الجاحظ: "البيان و التبين"، ص121.

[3] – ألطاف إسماعيل أحمد الشامي: "العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذجا)"، ص425.

[4] – الجاحظ: "البيان و التبين"، ص123.

كما إستعمل نفس الأداة في عبارة: "**لم** يفارقوا الناس ببصر نافد في الدين ،ولا بعلم نافد في القرآن " فالخطيب استعمل أسلوب النفي لينفي عن الشيعة صفة العلم ولاجتهاد في تفسير وتأويل.

كما إستعمل أداة النفي ليس في عبارة : << فأقبل صنفا تاسع **ليس** منها فأخذها كلها>>[1] ليثبت حجته بأن بنو أمية يأخذون الصدقات من أهلها ويردونها لغير أهلها .

4- التكرار:

يساهم التكرار في تماسك الخطاب، و يؤدي وظيفة أخرى هي تأكيد الحجة، إذ "يقوي الحجة في كل مرة يتلفظ بها، فالألفاظ لم تتغير و لكن المتغير المصاحب للتلفظ هو الأثر التداولي الذي يريد المخاطب تحقيقه" [2] إذ ذهب الخطيب إلى التكرار في عبارة << ثم ولي...>> بالإضافة إلى عبارة << وعمل بالكتاب و السنة>> [3] و عبارة << الفاسق في دينه المأبون في فرجه>>. [4]

و قد استعمل الخطيب التكرار من أجل تأكيد حجته و ليجعل خطابه أقرب إلى المتلقي من خلال جذب انتباهه.

و التكرار من أبرز أساليب الحجاج اللغوية، إذ يعتمده المرسل لإثبات دعواه أو قضيته، و للتكرار وظائف خطابية عدة عبر عنها بالإفهام و الإفصاح و الكشف و توليد الكلام و التشييد من أمره و تقرير المعنى و إثباته. [5]

---

[1] – المصدر السابق، ص124.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: "إستراتيجيات الخطاب"، ص493.

[3] – الجاحظ: "البيان و التبين"، ص122.

[4] – المصدر نفسه، ص123.

[5] – محمد العبد: "النص و الخطاب و الإتصال"، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعية، القاهرة، ط1، 2005م، ص231.

و هذا ما دفع أبو حمزة الخارجي إلى استعمال هذا الأسلوب في الكثير من المواضع،إذ نجده يعمد إلى تكرار بعض الكلام بالإضافة إلى التكرار في الحروف و الروابط مثل : (الواو، في، ثم،...) و هذا بغرض تأكيد حجته و إقناع المتلقي.

خاتمــة

خاتمـــة:

بعد هذه الرحلة مع الخوارج و مرجعيتهم ومن خلال دراستنا لخطبة أبي حمزة الخارجي، توصلنا إلى أهم النتائج التي وقف عليها البحث من كل ذلك:

1- عرف فن الخطابة أوج تطوره في العصر الأموي إذ ازدهرت فيه الخطابة السياسية و الحربية، التي لقيت رواجا مع تفرق الأمة و ظهور الأحزاب السياسية.

2- فرقة الخوارج من الفرق التي عرفها الإسلام، سنت عقائد وأسس خاصة بأتباعها خالفت بها روح الاعتدال عند أهل السنَّة .

3- يعد النزاع عن الخلافة من أهم أسباب ظهور الخوارج الذين ثاروا على الخليفة علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم، رافضين مبدأه قائلين <<أن لا حكم إلاّ لله>>.

4- إن مما ابتليت به الأمة الإسلامية التفرق، فليس هناك فرقة إلى و قد تشعبت عنها فرق كثيرة و هذا كان حال الخوارج كذلك إذ انقسمت إلى فرق (صفرية والنجدات، و الإباضية...).

5- تميز خروجهم بالعصبية و التهور و الدعوى إلى تحطيم النموذج القرشي.

6- تعد الخوارج من أول جذور الغلو الديني لشق عصا الطاعة و الخروج عن الأمة.

7- من أسباب غلوهم جهلهم و قلة الوعي و تعصبهم لأرائهم الإعتقادية، بالإضافة إلى المبالغة في العبادة لدرجة السقوط في قفص التطرف.

8- لقي الخطاب الحجاجي اهتمام كبير من قبل الخطباء الذين عمدوا إليه لإثبات حجتهم فهو من أكثر الخطابات اللغوية التصاقا بالجمهور و هذا لكونه ينشد التأثير و الاستمالة.

9- ذهب أبي حمزة الخارجي إلى تقوية حجته باستعمال الصفات و العوامل الحجاجية بغية الوصول إلى إقناع المتلقي بتبني رأيه و الاستجابة لمطلبه.

10- هدفت الذات الناطقة من خلال عرضها للحجج و البراهين إلى تقوية حجتها المتمثلة في الوصول إلى السلطة و سيطرتها على الحكم.

خاتمـــة:

11- تعتبـر خطبـة أبـي حمـزة الخـارجي شـكل خطـابي وضـح مـن خلالـه آرائـه السياسية، معتمدا في ذلك نسبة استدلالية حجاجية لإقناع متلقية، تراوحت النتيجة فيما بين الظهور و الخفاء.

الملحـق

دخل أبو حمزة الخارجي مكة– وهو أحد نساك الإباضية وخطبائهم، واسمه يحيى بن المختار، فصعد منبرها متوكئا على قوس له عربية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيُّهَا الناس، إنَّ رسول الله ﷺ كان لا يتأخَّر ولا يتقدَّم إلا بإذن الله وأمره ووحْيِهِ، أنزَلَ الله كِتَابًا بيَّن لَهُ فيه ما يأتي وما يتَّقِى، ولم يَكُ في شكٍّ من دينه ولا في شبهةٍ من أمره، ثم قبضه الله وقد عَلَّمَ المسلمين مَعالِمَ دينَهُم، وَوَلَّى أبا بكر صَلاتَهم، فولاَّهُ المسلمون أمرَ دَنْياهم حين ولاَّه رسول الله أمر دِينهم ، فقاتل أهل الرِدَّة وعمل بالكتاب والسنة، فَمضَى لسبيله رحمة الله عليه.

ثم وَلَى عمر بن الخطاب رحمه الله، فسار صاحبه، وعَمِلَ بالكتَابِ والسُنَّة وجَبَى الفِئ، وفَرضَ الأعطية، وجمع النَّاسَ في شهر رمضان، وجلد في الخمر ثمانين وغَزَا الْعَدُوَّ في بلادهم، ومضى لسبيله رحمة الله عليه.

ثم وَلَى عثمان بن عفان فسار ستَّ سِنِينَ بِسيرَة صَاحِبِيه، وكان دونهما، ثم سار في الستِّ الأواخر بما أحبَطَ به الأوائل، ثم مضى لسبيله.

ثم وَلَى علي بن أبي طالب، فلم يبلُغْ من الحق قصدًا، ولم يرفع له مَنارًا، ثم مضى لسبيله.

ثم ولىَّ معاوية بن أبي سفيان لَعِينُ رسول الله وابنُ لعينه، فاتَّخَذَ عباد الله خَوَلاً ومال الله دُولًا، ودينَه دَغَلاً، ثم مضى لسبيله، فالعنُوه لَعنَة الله.

ثم ولّى يزيد بن معاوية: يزيد الخمور، ويزيد القرود ، ويزيد الفهود، الفاسق في بطنه، المأبون في فرجه، فعليه لعنة الله وملائكته.

ثم إقتصَّهُم خليفةً خليفةَ، فلما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز أعرض عنه ولم يذكره.

ثم قال:

ثم وَلِيَ يزيد بن عبد الملك الفاسقُ في دينهِ، المأبونُ في فرجهِ، الذي لم يُؤنَس منه رُشْد، وقد قال الله تعالى في أموال اليتامى: << فإنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فادْفَعُوا إليهِمْ

أَمْوَالَهُمْ>>، فـأمْرُ أُمَّـةِ محمد عليـه السـلام أعظـم. يأكـل الحـرامَ ويشـرب الخمـر، ويلـبس الحُلَّـةَ قُوِّمت بـألف دينـار، قد ضُـرِبت فيها الأبشـار، وهُتِكَت فيها الأستار، وأُخِذت من غير حِلِهَا. حَبابَة عن يمينه، وسَلَّامة عن يساره تغنِّيَانهِ، حتى إذا أخذ الشرابُ منه كل مأْخَذٍ قَدَّ ثوبَه، ثم التفت إلـى إحـداهما فقـال: ألا أطيـر ألا أطيـر! نعـم فطـر إلـى لعنـة الله وحريـقِ نـاره، وأليـمِ عذابه.

و أمَّـا بنـو أميـة ففرقـة الضـلالةِ، بطشـهم بطْـشَ جَبريَّـةَ، يأخـذون بالظَّنَّـة، ويقضُـون بالهوى، ويقتلُونَ عَلى الغَضبِ، ويحكمون بالشَّفاعَة، ويأخذون الفريضـة من غير موضـعها، ويضـعونها فـي غيـر أهْلهـا، وقـد بـين الله أهلهـا فجمعهـم ثمانيـة أصـناف، فقـال: << إنَّمـا الصَّدقات لِلفُقَراء والمَسَاكِينِ والعامِلينَ عليْهَا والمُؤَلَّفَةِ قُلوبَهم وفي الرِّقاب

و الغارِمينَ وفي سَبيلِ الله وابنَ السَّبيلِ>>. فأقبل صنف تاسعُ ليس منها فأخذها كلها. تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله.

و أمَّا هذه الشِّيَع فشِيَع ظـاهرت بكتـاب الله، وأعلنـوا الفِريـة علـى الله، لـم يفارقوا النـاس ببصَرٍ نافذٍ في الدين، ولا بعلم نافذٍ في القرآن، ينقِمون المعصية على أهلها ويَعْمَلون إذا ولّوا بهـا. يصـرون علـى الفتنـة، ولا يعرفـون المخـرج منهـا، جفـاة عن القرآن أتبـاع كهـان، يؤملـون الدول في بعث المَوْتَى، ويعتقدون الرَّجعة إلى الدُّنيا، قلّدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم، قاتلهم الله أنَّى يُؤْفَكون.

ثم أقبل على أهل الحجاز فقال:

يا أهل الحجاز، أتعيّرونَنِي بأصحابي وتزعمون أنَّهم شباب؟! وهل كان أصحابُ رسول الله ﷺ إلاَّ شَبَابًا. أمَا والله إني لعالمُ بتتايعكم فيما يضرُّكم في معادكم، ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركتُ الأَخْذَ فوق أيديكم، شبابُ والله مُكتَهِلون في شبابهم، غبيَّةُ عن الشَّر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجُلهم، أنضاء عبادة وأطلاحُ سهر، ينظر الله إليهم في جوف الليل منحنيةُ أصلابهم على أجزاء القرآن، كلَّما مر أحدهم بآيةٍ من ذكر الجنة بكى شوقا إليها، وإذا مر

بآيةٍ من ذكر النار شَهِق شَهقة كأنَّ زفير جهنم بين أذنيه، موصولُ كَلاَلهم بكلالهم: كَلاَل الليل بِكِلاَل النَّهار، قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم، وأنوفهم وجباههم، واسْتقَلُّوا ذلك في جَنَبِ الله، حتى إذا رأوا السهام قد فوقت، والرماح قد أشرعت، والسيوف قد إنتُضيتْ، ورعدت الكتيبةُ بصواعق الموت وبرقت، استخفُّوا بوعيد الكتيبة لوعْدِ الله، ومضى الشابُّ منهم قُدُمًا حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه، وتخضَّبت بالدِّماء محَاسِنَ وجهه فأسرعت إليه سِبَاع الأرض وانحطَّت عليه طير السَّماء، فكم من عينٍ في منقَار طائر طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله، وكم من كفٍّ زالت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسُّجود لله. ثم قال: آه آه (ثلاثا). ثم بكى وَنَزلَ.

سيرة أبي حمزة الخارجي:

1- تاريخه:

ولد أبو حمزة المختار بن عوف، بن سليمان بن ملك الأزديّ السّليمي في البصرة يعرف بأبي حمزة الخارجي، أخذ بمذهب الاباضية وهي فرقة إسلامية في عداد الخوارج[1].

نشأ ثائرا فتاكا وخطيبا بارعا، وكان كل سنة يوافي مكة ويدعو الناس إلى الخروج على مروان بن محمد، آخر ملوك بني أمية، ولم يزل على ذلك إلى أن التقى بطالب الحق (عبد الله بن يحيى)، فذهب معه إلى حضرموت وبايعه بالخلافة، ثم توجه إلى الشام لقتال مروان فمرّ بمكة واستولى عليها، ثم توجه إلى المدينة فقاتله أهلها في قديد، ولكنه تغلب عليهم ودخل المدينة عنوة وأقام فيها نحو ثلاثة أشهر.

ثم واصل مسيره إلى الشام فوجّه مروان لقتاله أربعة آلاف فارس بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فالتقى الجيشان في واد القرى ودارت الدوائر على أبي حمزة ورجاله فلاذ أبو حمزة بالفرار إلى مكّة ولكن ابن عطية السعدي تعقبه وقتله سنة 748م. [2]

2- أدبـه:

أبو حمزة من خطباء الخوارج المعروفين بالفصاحة والبلاغة <<و تعد خطبته التي ألقاها في مكة أو المدينة نموذجا للخطب التي تبوأت مكانة مرموقة بين الخطب الإسلامية في بلاغتها وأسلوبها ومعانيها.>> [3]، وقد بين أبو حمزة في خطبته هذه <<آراءه وربما أراد

---

[1] – عمر فروخ: "تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)"، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1981م ،ج1، ص712.

[2] – حنا الفاخوري: "الجامع في تاريخ الأدب العربي"، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص368-396.

[3] – سامي يوسف أبو زيد: "الأدب الإسلامي والأموي"، ص333.

جمهرة الخوارج عامة في الخلفاء واحدا وقد ذاع صيت هذه الخطبة وصيت قائلها، فرواها الرواة ودونها المصنفون.>> [1]

[1] – محمد يونس عبد العال: "في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص156.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **المصادر:**

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان و التبين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، ج2، 1998م.

- **المراجع:**

- ابن الجوزي: كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام و معه، بيان مذاهب الفرق الضالة، تح: أبي الأشبال الزهيري، مكتبة لبن تيمية، القاهرة، 1999م.
- أبو بكر العزاوي: الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006.
- أبو غزالة و علي خليل أحمد: مدخل إلى علم النص (تطبيقات لنظرية روبرت دي بوكراند وولفانج دريسلر)، التهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1999م.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة و النشر صيدا، بيروت، لبنان، دط، ج1، 1990م.
- أبو الفتح محمد الكريم الشهر ستاني: الملل و النحل، تع: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.
- أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي: تبليس إبليس، تع: زيد بن محمد بن هاوي المدخلي، دار المنهاج، القاهرة، مصر، ط2، 2015م.
- أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم، تح: محمد عثمان نحشين، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، د ط، دت.
- أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، 1969م.

قائمة المصادر و المراجع:

- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، مصر، دط، دت.
- أحمد سليمان معروف: قراءة جديدة في مواقف الخوارج و فكرهم، طلاس للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق ، ط1، 1988م.
- أحمد علي زهرة: بين الكلام و الفلسفة عند الخوارج و المعتزلة، نينون للدراسات و النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004م.
- أحمد معيطة: الإسلام الخوارجي (قراءة في الفكر و الفن و نصوص مختارة)، دار الحوار للطباعة و النشر، دار اللادقية، سوريا، ط1، 2000م.
- بكير بن سعيد أعوشت: دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، دار التضامن للطباعة، القاهرة، مصر، ط3، 1988م.
- حمدي بن حميد بن عبد الكريم القريقري: قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 2011م.
- حمو النقاري: التحاجج (طبيعته و مجالاته و وضائفه)، كلية الآداب و العلوم، الرباط، ط1، 2006، ص95.
- روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007م.
- زكريا عبد المجيد النوي: الأدب الأموي تاريخه و قضاياه، مطبعة الحسين الأموي، القاهرة، ط1، 1992م.
- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الإسلامي و الأموي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2012م.
- سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط2، 2011م.
- سعد رستم: الفرق و المذاهب الإسلامية، الأوائل للنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004م.

قائمة المصادر و المراجع:

- سليمان بن صالح الغصن: الخوارج (نشأتهم، فرقهم، صفاتهم)، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009م.
- شوقي ضيف: "تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)"، دار المعارف، مصر، ط 2، 1976م.
- شوقي ضيف: العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، دط، دت.
- صابر طعيمة: الإباضية (عقيدة و مذهبا)، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1986م.
- طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998م.
- عبد الرحمان بن معلا اللويحق: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 1992م.
- عبد القادر شيبة الحمد: الأديان و الفرق و المذاهب المعاصرة، الألولة، الرياض، ط4، 2012م.
- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: تأثير المعتزلة في الخوارج و الشبعة (أسبابه و مظاهره)، دار الأندلس الخضراء للنشر و التوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.
- عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية، دار الرشاد، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993م.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.
- علي محفوظ: عن الخطابة و إعداد الخطيب، دار الاعتصام، دط، دت، محمد الديب أطوار الأدب العربي في العصر الإسلامي، المكتبة العربية للتراث، القاهرة، ط1، 1999م.
- علي محمد الصلابي: "أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، دط، 2004م،ج 1.

قائمة المصادر و المراجع:

- علي محمد الصلابي: "الوسطية في القرآن الكريم"، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
- علي محمد الصلابي: عصر الدولتين الأموية و العباسية و ظهور فكر الخوارج، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1، 1998م.
- علي محمد محمد الصلابي: " الخوارج نشأتهم و صفاتهم و عقائدهم و أفكارهم"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت.
- عمر فروح: تاريخ الأدب، (الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأمية)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، ج1، 1981م.
- عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرق الاباضية، وزارة التراث القومي و الثقافي، عمان، الأردن27، ط3، 1994م.
- غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنشب إلى الإسلام و بيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة و النشر و التسويق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط4، 2001م.
- محمد أبو زهرة: الخطابة أصوله، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، الخليج، ط1.
- محمد أبو سعيد: الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، د، القاهرة، ط2، 1999م.
- محمد عابد الجابري: فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط6، 1994م.
- محمد هاشم ظاهري: "تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج و إبطاله"، شركة غراس للنشر و التوزيع و الدعاية و الإعلان، الكويت، ط1، 2009م.
- محمد يونس عبد العال: في النثر العربي قضايا و فنون و نصوص، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

قائمة المصادر و المراجع:

- محمود محمد عمارة: الخطابة بين النظرية و التطبيق، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1997م.
- ممدوح الحربي: موسوعة الفرق و المذاهب و الأديان المعاصرة، ألفا للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2010م.
- ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي: الخوارج و الخفيفة الغائبة، دون معلومات النشر، ط1، 1999م.
- ناصر بن عبد الكريم العقل: الخوارج (أول الفرق في تاريخ الإسلام)، دار القاسم للنشر، الرياض، ط2، 1996م.
- ناصر بن عبد الكريم العقل: الخوارج (مناهجهم وأصولهم و سماتهم قديما و حديثا و موقف السلف منهم، دار القاسم، ط2، دت.
- ناصر بن علي عايض حسن الشيخ: عقيدة أهل السنة و الجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، ج3، 2009م.
- ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: "مقدمة إبن خلدون"، تح: عبد الله بن محمد الدرويش، دار يعرف، دمشق، سوريا، ط1، 2004م، ج1.
- يوسف القرضاوي: "كلمات في الوسطية الإسلامية"، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2001م.
- يوسف شحدة الكحلوت: محاضرات في الأدب الإسلامي و الأموي، دن، دط، ج1، 1986م.

قائمة المصادر و المراجع:

➢ المعاجم و القواميس:

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: "معجم مقاييس اللغة"، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دط ، دت،ج4، مادة وسط.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، ج1، 1999م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: "المصباح المنير"، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت،ج 2، مادة غلا.
- الطاهر أحمد الزاوي: "مختار القاموس"، الدار العربية للكتاب، دط، دت،ج6، مادة وسط .
- بطرس البستاني: محيط المحيط، (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د ط، 1987م.
- بطرس البستاني: قطر المحيط، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1869م.
- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، د ط، 1998م.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي: القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرسوقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، مادة خطب
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

➢ المجلات:

- ألطاف إسماعيل أحمد الشامي: مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 43، ج1، 30 أيلول، 2010م.
- بلقاسم دفة: مجلة الخبر، جامعة باتنة، الجزائر، العدد العاشر، 2014م.
- حنان محمد مهدي العقيدي: مجلة العميد، جامعة بغداد، عدد 2، 2013م.

- سامي عطا حسين: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 9، ع4، 2013م.

➢ **الرسائل:**

- أحمد بن شيخة: "الفكر السياسي المعاصر من خلال الفعل السياسي العربي للجابري"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، (لم تنشر)، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم الفلسفة، قسنطينة، 2006م.

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ-د
مدخل الخطابة في العصر الأموي عواملها و موضوعاتها	5
مفهوم الخطابة	6
لغة	7
اصطلاحا	8
عوامل ازدهار الخطابة في العصر الأموي	8
موضوعات الخطابة الأموية	10
خصائص الخطابة في عصر بني أمية	11
الفصل الأول : الخوارج مفاهيم و رؤى	13
أولا : الخوارج النشأة و التطور	14
تعريف الخوارج	14
لغة	14
اصطلاحا	15
نشأة الخوارج وأهم فرقها	19
نشأة الخوارج	19
خريطة مناطق إنتشار الخوارج	21
فرق الخوارج	22
الأزارقة	22
خريطة مناطق إنتشار الأزارقة	24
النجدات	25
خريطة مناطق إنتشار النجدات	28

الصفرية	29
الاباضية	30
خريطة مناطق إنتشار الاباضية	36
مخطط توضيحي لأهم آرائهم الإعتقادية	37
ثانيا : الخطاب الديني الوسطية و الغلو	39
مفهوم الوسطية	39
لغة	39
اصطلاحا	40
مفهوم الغلو	40
لغة	40
اصطلاحا	41
مظاهر الغلو و التطرف عند الخوارج	42
الغلو في العبادة	43
الغلو في الإمامة (الخلافة)	44
جمود العقل / فكر يسد الفهم	45
الفصل الثاني : تجليات الخطاب الحجاجي في خطبة أبي حمزة الخارجي	46
الصفة	49
الصفات الدالة على المحاسن	49
صفات الرسول صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين	49
صفات الخوارج	52
الصفات الدالة على المساوئ	54
صفات خلفاء بني أمية	54

صفات الشيعة	58
السلم الحجاجي	59
إستراتيجيات الإقناع	60
العوامل و الروابط الحجاجية	61
الروابط الحجاجية	63
العوامل الحجاجية	65
الحجاج بالتوكيد	65
الحجاج بالحصر	66
الحجاج بالنفي	66
التكرار	67
خاتمة	70
ملحق	73
قائمة المصادر و المراجع	79
فهرس الموضوعات	87

ملخــص:

إنَّ التَّسلط الذي مارسته السلطة المركزية أذَى بالذات المهمشة إلى النطق والثورة على النظام الحاكم، ساعيَّة من خلال نطقها إلى تدمير الوضع القائم طامحة في الوصول إلى الحكم، ملحة على سلب الخلافة من السلطة الحاكمة وهدا ما سعى إليه أبو حمزة الخارجي من خلال إلقاء الخطبة هادفاً إلى استدعاء الأنصار ، وعقد التَّحالفات لتحقيق الغرض والوصول لسلطة.

الكلمات المفتاحية:

الأدب، النثر، الخطابة، الخوارج ،الحجاج .

Résumé:

L'autoritisme exercé par l'autorité centrale a poussé la classe marginalisée à la révolution contre le système gouvernant afin de changer la situation actuelle et pour régner en détrônant l'autorité centrale et c'était le même but du ABOU HEMZA ELKHAREDJI, dans son discours par réunir des partisans et faire des alliances.

Mots clés:

La littérature, prose, art oratoire, kharijites, argumentation.